تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

للشيخ زين الدين بن محمد المعبري الملقب بالفناني المليباري

وبذيله

تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان

للشيخ الإمام أبو يحيى زين الدين المخدوم الفناني المليباري

AHB
مكتبة الهلالي

تحقيق وتعليق
الأخ حمزة جيلاكودان الكركدام كوني

www.almaktabah.net منتديات مكتبتنا العربية

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

تأليف

الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني الملیباري

ويليه

تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان

تأليف

شيخ الإسلام أبي يحيى زين الدين المخدوم الفناني الملیباري

تحقيق وتعليق

الأخ حمزة جيلاكودان الكركدام كوني

الناشر

مكتبة الهدى، كاليكوت

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

للشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني المليباري

و

تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان

لشيخ الإسلام أبي يحيى زين الدين المخدوم الفناني المليباري

الطبعة الأولى١٩٩٦م

الطبع والنشر : مكتبة الهدى ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند

هاتف : ٧٢١٦٩٦

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الهدى ، كاليكوت

ممنوع نشر أصل أو ترجمة لهذين الكتابين

أو جزء منهما بغير إذن الناشر

١/٥٠٠/٤/ ٣٠/١١/٩٦

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه.

إن القيمة التاريخية الأبدية لكتاب ' تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين ' تأليف الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني المليباري هي أكثر مرات من قيمته الموقتة التي كانت له في ظروف ظهر فيها إلى الضوء على الرغم من أن المؤلف أخرجه لغاية موقتة وهي حث شعبه وأمته المسلمة جمعاء على مقاومة القوة الغاصبة البرتغالية الإستعمارية اذ احتلت بأرض كيرالا ظلما وجورا ومارست مع سكانها من أنواع الوحشيات مالا يطيق حتى ذو قلب متحجر عليها صبرا. وذلك بأن هذا الكتاب هو المرجع الأصلي للوصول إلى معرفة تاريخ المليبار القديم وبدء ظهور الإسلام فيها وإلى معرفة الديانات والعادات القائمة هنا في ذلك الوقت ولم يسبق هذا المؤلف أحد من المؤرخين في جمع هذه الأمور وتدوينها.

وهذه القيمة التاريخية للكتاب هي التي دعتنا إلى طبعه ونشره من جديد بعد أن نفذت نسخه المطبوعة في المكتبات وأصبح الكتاب بحكم المفقود مع أن الطلاب ولاسيما طلاب العلوم الدينية بأمس حاجة إليه للمطالعة والدراسة والبحث وأنه كتاب مقرر لامتحان أفضل العلماء النهائي بجامعة كاليكوت.

وقد أعددنا هذه الطبعة بناء على نسخة خطية قديمة منقولة من نسخة بخط المؤلف نفسه حصلنا عليها من مكتبة الأستاذ المؤرخ والباحث المشهور ك.ك. محمد عبد الكريم الكندوتي المليباري الذي ينعدم نظيره في الأحياء في ولاية كيرالا في الاحتفاظ بالتراث العلمي الخالد خصوصا الآثار المهمة التاريخية والوثائق النادرة ولولا جهوده الجبارة لخسرت الأمة كثيرا من الوثائق القيمة المرتبطة بتاريخها. نشكر الأستاذ عبد الكريم شكرا تاما وندعو له مديد العمر ومزيد العافية.

ومع هذا، لا قبله ولا بعده، نذكر بالشكر والتقدير أخانا في الله وصديقنا سماحة الأستاذ الدكتور احتشام أحمد الندوي الذي أجاب بكل فرح وسرور إلى طلبنا أن يشرفنا سماحته بتقديم هذه الطبعة الجديدة إلى القراء،كما نذكر الأخ حمزة جيلاكودان الذي قام بتحقيق الكتاب والتعليق عليه بالتعاليق الواضحة اللازمة التي تعين الطالب والقارئ على فهم العبارات والإشارات المخفية فيه بدون تعب المراجعة إلى مصادر غريبة ومراجع بعيدة. والكتب التي التقط منها صاحب التعليق هي ' تاريخ كيرالا ' لسردار ك.م.بانيكار (History of Kerala by Sirdar K.M.Panikkar) و' مسلمو كيرالا ' للدكتور ا.ب. ابراهيم كنجو (Mappila Muslims of Kerala by Dr. A.P. Ibrahim Kunju) وتفسير القرآن العظيم للإمام اسماعيل بن كثير الدمشقي وكتب الأحاديث المهمة وقاموس ' المنجد ' للويس معلوف. وعلاوة على القيام بالتحقيق والتعليق، قد فصل الأخ حمزة الكتاب إلى أبواب وفقرات مرتبا على الأسلوب الجديد كما كتب في مقابل الأعوام الهجرية التي استعملها المؤلف الأعوام الميلادية الموافقة لها ايضا بين قوسين وذلك لكونها أقرب إلى أذهان معظم القراء وأسرع إلى متناولهم اليومي. نشكر الأخ حمزة على ما بذل من جهود لإخراج هذا الكتاب الجليل في شكل محقق سهل على القارئ قراءته وفهمه بدون عسر وصعوبة، وهذه بين يديكم أيها القراء هي تلك الطبعة المحققة نرجو من الله لنا ولكم التوفيق.

مكتبة الهدى، كاليكوت،

كيرالا (الهند).

٣٠ تشرين الأول ١٩٩٦م.

* * *

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

هذه النشرة التي تصدرها مكتبة الهدى بادئ ذي بدء هي مكونة من رسالتين تاريخيتين، تم تأليفهما في ايام احتلال البرتغاليين أرض مليبار بقلمي عالمين مشهورين يستهدف بهما توحيد كلمة المسلمين عالميا لمواجهة اخطار المستعمرين.

أما ظروفنا الراهنة فتختلف أختلافا تاما عن الظروف التي قاوم فيها أسلافنا مقاومة عنيفة ضد القوى الأجنبية الإستعمارية برتغالية كانت او هولندية او بريطانية، حيث اننا نعيش الآن في وطن مستقل زمامه بأيدي اهاليه واموره تدور حول مدار شعبه، الا اننا يجب علينا ان نعرف ان العصر الحاضر يتصل بماضيه لان التاريخ يواصل مسيرته الى المستقبل في اتجاه خطته بدون انحراف عن دربه المستقيم. انطلاقا من هذا المفهوم فلا يخفى علينا حاجة الأمة الى اعادة طبع كتب التاريخ واحياء تراثنا القديم واخراجها من الظلام إلى النور حتى تكون في متناول ايدي أبناء الجيل الجديد والأجيال القادمة لتأمين ترابط الماضي بالحاضر والمستقبل. نرحب هذه المبادرة الجليلة التي يقوم بها صاحب مكتبة الهدى من خلال نشرة واعادة طبع هاتين الرسالتين مع التحقيق الدقيق والتعليق اللازم

ورجائي ان تلقى هذه النشرة استقبالا شائعا لدى القراء والباحثين وأهل العلم والدراسة في شتى انحاء العالم نظرا لأهميتها التاريخية وبالخاصة المصارع التي دارت بين اهل مليبار والبرتغاليين، فضلا من انها هي اول ماكتب حول تاريخ المليبار القديم.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الدكتور احتشام احمد الندوي

رئيس قسم اللغة العربية ومدير مدرسة الألسن

١٠ تشرين الأول ١٩٩٦م. بجامعة كاليكوت، كيرالا، الهند.

المؤلف وأسرته في سطور

إن مؤلف هذا الكتاب الذي تقدم 'مكتبة الهدى' طبعته الجديدة بين يدي القراء هو العالم العلامة والفاهم الفهامة الحبر البحر الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي بن زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي (كما صرح به المؤلف نفسه في أول كتابه ' الأجوبة العجيبة ' وأما ما كتبه بعض الكتاب أن والده هو الشيخ عبد العزيز فليس بصحيح والشيخ عبد العزيز عمه لا والده) رحمهم الله رحمة واسعة. وهذا معروف بزين الدين الصغير أو الثاني كما أن جده أبا يحيى زين الدين بن علي صاحب قصيدة ' تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان' التي تأتي مع التعاليق ملحقة بآخر الكتاب، هو معروف بزين الدين الكبير أو الأول. وكان زين الدين المخدوم الأول ايضا مثل حفيده أو فوقه عالما دينيا وقائدا مجاهدا ومحدثا محققا وشاعرا بليغا له جملة مؤلفات في اللغة العربية بعضها منثورة حول شتى المواضيع والفنون مثل ' مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب' و ' سراج القلوب وعلاج الذنوب' و ' شمس الهدى' و 'تحفة الأحباء وحرفة الألباء' و ' ارشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين' (لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي) ، وبعضها منظومة منها أخلاقية مثل ' هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء' وفلسفية مثل ' الأرجوزة ' وجهادية مثل ' تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان ' كما أن له مترجمات من اللغة الفارسية إلى العربية مثل ' شعب الإيمان للعلامة السيد نور الدين' (رح) وحواشي على كتب العلماء الأسلاف مثل ' تسهيل الكافية ' (حاشية على الكافية لابن الحاجب) وشرح للخلاصة الألفية لابن مالك

الطائي الأندلسي وشرح التحفة لابن الوردي وحاشية والية على ' الإرشاد ' لابن المقرئ.

إن أُسرة ' المخدوم ' التي هي من أشهر الأسر العلمية والدينية في كيرالا والتي كان لها نفوذ قوي وسهم قيادي في حياةالمسلمين هنا في زمن من الأزمان،قد وصلت إلى بقعة فنان–المعروفة بعلاقتها القديمة بالعرب–في أوائل القرن التاسع الهجري. وكان مؤسس هذه الأسرة في كيرالا الشيخ زين الدين ابراهيم بن أحمد الذي وصل أولا من المعبر في اليمن عن طريق كيراكرا وكايل بتنم في تامل ناد إلى كوتشن وبعد ذلك انتقل إلى فنان حيث سكن فيها وشرع في نشاطاته التبليغية والإصلاحية. وكان الشيخ زين الدين ابراهيم هذا عم زين الدين المخدوم الأول المذكور أعلاه.

ولد زين الدين المخدوم الأول بكوتشن يوم الخميس الثاني عشر من شهر شعبان عام ٨٧٣هـ (١٤٦٧م) من أبوين كريمين صالحين، اسم الوالد منهما علي بن أحمد المعبري واسم الوالدة غير معروف. نشأ وترعرع زين الدين في محلة ولادته إذ درس على يد عمه الشيخ زين الدين ابراهيم المذكور الذي كان قاضيا هناك في تلك الأيام ثم رافق التلميذ أستاذه إلى فنان لمارتحل إليها ليتولي مسؤولية القضاء هناك فتلقى منه العلوم الدينية واللغة العربية حتى شب وبرع في العلوم والفنون المختلفة. وبعد ذلك ذهب إلى كاليكوت والتحق بمدرسة العالم الكبير والأديب العربي المشهور الشيخ فخر الدين أبوبكر بن القاضي رمضان الشالياتي ونبغ عنده في الفقه الإسلامي ثم سافر هو إلى المعبر والتحق بمدرسة القاضي عبد الرحمن المصري ودرس فيها خمس سنوات وحصل من شيخه على الإجازة لرواية الأحاديث النبوية،وعلاوة على هذا تلقى الشيخ زين الدين بمصر الأحاديث من علمائها الكبار مثل الشيخ شمس الدين الجوجري والشيخ زكريا الأنصاري والشيخ كمال الدين محمد بن أبي شريف، ثم ذهب مع بعض زملائه وشركائه إلى مكة المكرمة و أدى الحج والعمرة وزار المدينة والأماكن التاريخية والآثار الدينية وبعد ذلك غادرها عائدا الى الوطن.

وبعد أن وصل إلى بلدته دعا الشيخ أهاليها المسلمين إلى بناء مسجد جامع هناك فبنوه تلبية لدعوته وهو المسجد الجامع الكبير المشهور بفنان. ثم عمل الشيخ زين الدين مدرسا في ذلك المسجد ومنذ ذلك الوقت صارت قرية فنان منارا للعلم والهدى حتى اشتهرت باسم ' مكة كيرالا ' يرجع إليها الناس خواصهم وعوامهم وعلماؤهم وأمراؤهم يطلبون الحل لمسائلهم الدينية والإجتماعية. "وناهيك شاهدا لعظمة فنان آنذاك أن العلماء والطلبة من مختلف أنحاء العالم كانوا يجيؤون إليها حتى من الحجاز ومصر واندونيسيا وجنوب شرقي آسيا.

ومما يجدر به الذكر أن الشيخ زين الدين المخدوم الأول قد عاش في أيام احتل فيها البرتغاليون بلاد المليبار واشتدت فيها مظالمهم وجرائمهم في وجه سكانها ولاسيما المسلمين من رعايا الساموتري وتكبدوا بسببهم أهوالا شديدة وخسائر عظيمة فتصدي الشيخ زين الدين لمجابهة هذا الإستعمار وقاد الجهاد المقدس ضدهم روحيا وعقليا وأيقظ الشعور الجهادي في أذهان المسلمين من مواطنيه وأرسل الخطوط والرسائل إلى سلاطين المسلمين في الممالك الأخري في الداخل والخارج يطلب منهم المساعدات العسكرية والماليةو لهذا الهدف ألف الشيخ كتابه ' تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان '. وقد بين الشيخ زين الدين في هذه القصيدة بعض المظالم والجرائم التي ارتكبها البرتغال وكشف مخططاتهم الخبيثة ومؤامراتهم المحبوكة بشأن المسلمين وتجاراتهم وسائر وسائل معاشهم كما أنه دعا في أسطرها أمته الإسلامية إلى النهوض بوجه العدو بكل أسلحة وأجهزة. ثم ما لبث أن مضى في طريقه إلى الجهاد ضد القوة البرتغالية حتى إن الشيخ زين الدين المخدوم الأول قد فاجأه الأجل وتوفي بفنان عام ٩٢٨هـ (١٥٢١م) وقبره لايزال ظاهرا بجوار المسجد الجامع الكبير هناك. تغمده الله برحمته الوافرة ونور بنور القرآن داره الآخرة.

ومن أبناء الشيخ زين الدين المخدوم الأول وثالثهم الشيخ محمد الغزالي. وكان عالما كبيرا في ذلك العصر وذا قول مؤثر بين الناس ومفتيا دينيا ومتوشحا بمنصب قاضي القضاة في المليبار الشمالية.وهو الذي بنى المسجد الجامع الكبير في شومبال

حيث سكن فيها واشتغل قاضيا وإماما وخطيبا. وتزوج الشيخ محمد الغزالي في شومبال بامرأة ذات صلاح وورع وخلق حسن وتقوى من أُسرة شهيرة دينية هناك والشيخ زين الدين الثاني ولد ابنا أُولا لهذين الزوجين بشومبال عام ٩٣٨هـ (١٥٣٢م). وقيل إنه ولد بفنان.

تلقى الشيخ زين الدين الثاني مبادئ الدين والعلوم الإبتدائية من أُبويه المعروفين بالعلم والثقافة ثم التحق بمدرس عمه عبد العزيز المخدوم-الذي كان مدرسا في المسجد الجامع بفنان إثر وفاة والده الشيخ زين الدين المخدوم الأول-وفي هذه المدة حفظ الشيخ زين الدين الثاني القرآن بجميعه ثم سافر إلى مكة المكرمة وحج بيت الله الحرام وزار مدينة الرسول (ص) وروضته المشرفة وشاهد الآثار الإسلامية وصحب العلماء والفضلاء وقضى عشر سنوات في تلك الأرض المقدسة وتبحر في العلوم والفنون المختلفة من العلماء الأعلام والمشايخ الكرام، ومن مشايخه هناك شيخ الإسلام والمسلمين مفتي الحرمين شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، وشيخ الإسلام مفتي الأنام زين الدين بن عبد العزيز الزمزي، وشيخ الإسلام والمسلمين مفتي الحجاز واليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد،وشيخ الإسلام علم الائمة الأعلام السيد عبد الرحمن الصفوي. وكان للشيخ زين الدين الثاني مثل جده رحمهما الله صلة روحية وثيقة بمسالك الصوفية الأتقياء والأولياء الأصفياء وقد تلقي علم التصوف من الشيخ أبي الحسن البكري الصديقي (رح) وأخذ الإرادة عنه إذ ألبسه إحدى عشرة خرقة (قطعة من الثوب يعطيها الشيخ الصوفي مريده علامة لمشيخته) فعلا الشيخ زين الدين إلى مرتبة الشيخ للطريقة القادرية.

وبعد مارجع الشيخ زين الدين المخدوم الثاني من البلاد العربية إلى وطنه قضي حياته كمدرس في المسجد الجامع الكبير بفنان لمدة ٣٦ سنة ولكن الشيخ لم يكن مدرسا متقاعدا في زاوية المسجد معتزلا عن المجتمع بل يعد في التاريخ قائدا سياسيا مجاهدا في الميدان حسب مقتضى الوقت كما يعد عالما زاهدا معتكفا في المسجد للتدريس والعبادة، ومن أبرز شواهد حضوره في الميدان كتابه التاريخي هذا المسمي

'بتحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' الذي ألفه للقيام بواجبه نحو أمته إذ واجهت قوة عالمية استكبارية تفسد أرضها وتهلك حرثها ونسلها وتستعبد أعضاءها وتستضعف رجالها وتفتك أعراض نسائها وتنهب أموالها وتعوق أسفارها فطاف الشيخ زين الدين معظم أرجاء مليبار آنذاك وجمع المعلومات عن جرائم البرتغاليين الإستعماريين بشأن المسلمين وغيرهم من رعايا الساموتري ورتبها في كتابه ودعا الأمة المسلمة بمختلف قومياتهم وأقاليمهم ومذاهبهم إلى أن تقوم صفا واحدا أمام مسؤوليتها الكبرى لمواجهة عدوها الإستعماري كما دعا السلاطين المسلمين في بلاد الهند والعرب آنذاك أن يقفوا إلى جنب الساموتري في معركته الحاسمة ويدافعوا عن أنفس المسلمين وأموالهم وأعراضهم وأراضيهم ويساهموا في تلك المعركة بأي شكل من الأشكال. فنرى المؤلف في أسطر هذا الكتاب شخصية ثائرة باهرة واعية غيورة محبة لأمتها ووطنها مع أننا نراه شخصية عالمة معلمة فقيهة مؤرخة زاهدة لم تمنعه عظمته العلمية أو مشيخته المتصوفة عن أداء مسؤولياته تلقاء المجتمع.

ومن دون هذا الكتاب التارخي للمؤلف عدة مؤلفات في اللغة العربية ومن آثاره : ' الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة ' و ' إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد ' و ' قرة العين بمهمات الدين ' و ' فتح المعين بشرح قرة العين ' و ' أحكام إحكام النكاح ' و ' الجواهر في عقوبة أهل الكبائر ' و ' مختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور' (للامام السيوطي) ، و ' المنهج الواضح بشرح أحكام النكاح ' و 'الفتاوى الهندية '. ولكن هذا التأليف مع قصره حجما هو أعظم شهرة من سائر التآليف للشيخ زين الدين، اهتم به الكثيرون و ترجمه الأوروبيون وقرأه المستشرقون وطلبه الباحثون واقتبس منه الكاتبون في مختلف أنحاء العالم، وذلك لسببين أحدهما أثره التاريخي في إثارة العداوة والحرب ضد الإستعمار البرتغالي عالميا، والسبب الآخر انه أول كتاب كتب حول تاريخ المليبار فهو المرجع والمعتمد للطالب والكاتب والباحث عن هذه القطعة للأرض للوصول إلى تاريخها القديم ثم إلى ظهورالإسلام فيها ولمعرفة العادات والتقاليد والرسوم السائدة هنا آنذاك.

وعقب أن خرج المؤلف بهذا الكتاب إلى تلك الظروف الشاقة السائدة آنذاك شاعت نسخها الخطية في جميع الأرجاء، ثم طبع أولا في اللغة العربية في ليشبونه (Lisbo) عاصمة البرتغال عام ١٨٩٨م ونسخته موجودة في مكتبة الجامع الأزهر بمصر، ثم ظهرت له ترجمات عديدة في اللغات العالمية الإنجليزية واللاتينية والإفرنجية والآلمانية والإسبانية والتشيكية والفارسية، ومن اللغات الهندية في الأردية والكجراتية والكنادية والتاملية. وللتحفة ثلاث ترجمات في اللغة الملياليةالأولى منها ترجمة المولوي موسان كوتي التزورنغادي (Moosan kutty Moulavi. Tirurangadi) عام ١٩٣٥م ولكنها غير كاملة لأن المولوي ترك في ترجمته قسم أحكام الجهاد والتحريض عليه مع أن هذا القسم لأهم مطالب المؤلف كما يفهم من تسمية الكتاب نفسها، والثانية ترجمة ويلايودهن بانيكاشيري (Velayudhan Panikkasheri) وفيها بعض الأغلاط، والترجمة الثالثة للأخ حمزة جيلاكودن (Hamza Chelakodan) وهي ترجمة صحيحة معتمدة في نظري موافقة للأصل لفظا بلفظ، ومن ميزات ترجمة الأخ حمزة أنه اجتهد فيها للإضافة الى متن الكتاب تعاليق واضحة تغني القارئ عن الرجوع إلى مصادر أخري،وقد قام بنشر ترجمة الأخ حمزة مكتبة الهدى ناشر هذه الطبعة العربية.

وتاريخ الوفاة للشيخ زين الدين الثاني غير معروف بالضبط إلا أن العالم المعروف والمؤرخ المصري الشيخ محمد عبد المنعم النميرى قد كتب في كتابه ' تاريخ الإسلام في الهند ' أن الشيخ زين الدين المخدوم الثاني قد توفي عام ٩٩١هـ وهذا مخالف لما كتبه جورج زيدان في ' تاريخ أدب اللغة العربية ' أن الشيخ زين الدين مات عام ٩٧٨هـ. وقد دفن الشيخ زين الدين بجوار مسجد كنجي بلي (Chombal Kunjippalli) في شومبال ، وقبر زوجته أيضا موجود بقربه. ولا نعرف عن أعقاب الشيخ مزيدا غير أنه خلف وراءه ابنين اثنين اسماهما ابوبكر وعبد العزيز وبنتا واحدة اسمها فاطمة.

جزى الله الشيخين العظيمين زيني الدين صاحبي ' التحفة ' و ' التحريض ' ونفعنا بهما وسائر آثارهما ووفقنا للاقتداء بنهجهما آمين.

٣٠ تشيرين الأول ١٩٩٦م ك.ك. محمد عبد الكريم الكندوتي المليباري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اظهر دين الاسلام على كل الاديان واعز المتمسكين به على تعاقب الازمان والصلوة والسلام على رسوله الهادي الى الدين المتين وعلى آله واصحابه وذرية الجمعين وبعد فاذ الله سبحانه وتعالى من على عباده بان وهبهم مميزا وعقلا واعدلهم مما يحتاجون اليه وبين لهم ما يفوز به فضلا وارسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين ومحذرين عن الله هادين وبشر فنا خاتمة بان جعلها من امة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا به على سائر الامم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وافاد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فهو خير هم وخيرية الامة تبعة لخيرية النبي عليه الصلوة والسلام وروى الامام احمد عن المقداد رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها قلت فيكون الدين كله لله وهذا لا يخفى انه سبحانه وتعالى اذا

نموذج من نسخة خطية قديمة لكتاب تحفة المجاهدين

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر دين الإسلام على كل الأديان، وأعز المتمسكين به على تعاقب الأزمان، والصلوة والسلام على رسوله الهادي إلى الدين المتين، وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين.

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى من على عباده بأن وهب لهم تمييزا وعقلا، وأعد لهم ما يحتاجون إليه، وبين لهم ما يفوزون به فضلا. وأرسل إليهم رسلا، مبشرين ومنذرين، ومخبرين عن الله هادين، وشرفنا خاصة بأن جعلنا من أمة خيرخلقه محمد صلى الله عليه وسلم، وفضلنا به على سائر الامم.

قال الله تعالى: « كنتم خير أمة أخرجت للناس »[1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا سيد ولد آدم ولافخر".[2]

واذا صح أنه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فهو خيرهم، وخيرية الأمة تابعة لخيرية النبي عليه الصلوة والسلام.

وروى الإمام أحمد[3] عن المقداد[4] رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لايبقى على ظهر الأرض بيت مدر[5] ولاوبر إلا أدخله الله كلمة الاسلام، يعز عزيزا ويذل ذليلا، إما يعزهم فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فيدينون لها"[6] قلت: فيكون الدين كله لله.

ومما لايخفى أن الله سبحانه وتعالى أدخل دين الاسلام في أكثر الأراضي العامرة، ففي أكثر الأقطار بالسيف[7] والإرغام، وفي

بعضها بالدعاء إلى الإسلام، وقد أكرم الله أهل مليبار من الهند بقبول دين الإسلام طائعين راغبين، لا راهبين ولامخزيين، وذلك أن جمعا من المسلمين دخلوا في بنادر[٨] مليبار وتوطنوا فيها، ودخل أهلها في دين الله يوما فيوما، وظهر فيها الإسلام ظهورا بالغا حتى كثر المسلمون فيها وعمر بهم بلدانها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة، وعدم تعديهم عن رسومهم القديمة، وآتاهم الله نعمة وسيعة، فغبروا على ذلك زمانا، ثم بدلوا نعمة الله كفرانا، أذنبوا وخالفوا فسلط الله عليهم أهل پرتكال من الإفرنج[٩] خذلهم الله تعالى، فظلموهم، وأفسدوهم، واعتدوا عليهم بما لايحصى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد، ومضوا على ذلك برهة من الأزمنة تنيف على ثمانين سنة، حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعف والفقر والذل، وصاروا لايستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلا، ولم يعتن بدفع ما حل بهم من البلاء والفتنة سلاطين المسلمين وأمراؤهم- أعزالله أنصارهم-مع كثرة عساكرهم وأموالهم، بالجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله، لقلة اعتنائهم بأمور دينهم، وإيثارهم الدنيا الفانية على آخرتهم، فجمعت هذا المجموع ترغيبا لأهل الإيمان في جهاد عبدة الصلبان، فإن جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين، وأيضا أسروا منهم من لايحصى كثرة، وقتلوا منهم كثيرين، وردوا جملة منهم إلى النصرانية، وأسروا المسلمات المأسورات، حتى خرج لهم منهن أولاد نصارى، يقاتلون المسلمين ويؤذونهم.

وسميته "تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتكاليين" ذكرت فيها مع بعض ما مضى من مساويهم، ظهور دين الإسلام في ديار

مليبار، ونبذة يسيرة من أحكام الجهاد، وعظيم ثوابه، والتحريض عليه بنص التنزيل والآثار، وشيأ مما اختص به كفرتها[١٠] من غرائب الأخبار، وجعلتها تحفة لحضرة أفخر السلاطين، وأكرم الخواقين، الذي جعل جهاد الكفرة قرة عينه، وإعلاء كلمة الله بالغزو قرط أذنه، وأرصد نفسه الشريفة لنصر أهل الله، وهمته العلية لتدمير أعداء الله، محيي دين الله، ماحي الكفر والضلال عن بلاد الله، الذي صير محبة العلماء والصلحاء نصب عينه، وإغاثة الغرباء والضعفاء مطمح نظره، مالك أزمة المعالى، حسنة الأيام والليالى، الفائز مع حداثة سنه بالسعادة الأبدية، والخائز مع كثرة حساده بالمفاخر السرمدية، الذي طبق أرجاء الوجود سير مكارم أياديه، وعبق نواحيه شذا نفحات ذكر محاسنه، ودانت لهيبته رقاب الأعاظم، وذلت لعزيز صولته كرام الأعارب والأعاجم، الكريم الذي أمطرت سحائب كفه على فضلاء البلاد البعيدة، الحليم الذي أسنى حلمه حلم الحكماء المتقدمة، صاحب النصر والفتوح، والعمل الخالص النصوح، ذي الغزوات التي تليت آيات فتحها في المحافل والأمصار، والمكرمات التي شاعت آثارها في الأقطار، الساعي في قطع دابر الكافرين، واستيصال المبطلين، ناشر رايات العدل والاحسان، باسط أكف الفضل والامتنان، السلطان الاعظم، المظفر الأواه، السلطان علي عادل شاه[١١]، رفع الله بعزه قواعد الدين وشيدها، وقمع بأزه أولياء الطغيان وأباد فرقتهم وفرقها، وملكه بساط الارض شرقا وغربا، وسلطه عليها برا وبحرا وعجما وعربا، وهو الإمام الذي شهد بمكارمه الخافقان،[١٢] ورغب

في خدمته الثقلان،[١٣] حبه لأهل العلم والورع طبعي، ورفعه لمقامهم ومقالهم امتثال شرعي، خلد الله على العالمين إحسانه وعدله، وصب عليهم كرمه وفضله، بحق النبي صلى الله عليه وسلم وآله.

وقسمت المجموع على أربعة اقسام: القسم الأول في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه، القسم الثاني في بدء ظهور الإسلام في ديار مليبار، القسم الثالث في نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار[١٤] الغريبة، القسم الرابع في وصول الإفرنج إلى بلاد مليبار وبعض أفعالهم القبيحة وفيه فصول: الفصل الأول في ابتداء وصولهم إلى مليبار ثم حصول المخالفة بينهم وبين المسلمين والسامري،[١٥] ومصالحتهم راعي كشي[١٦] وكننور،[١٧] وبناء قلعتهم فيهما وفي كولم[١٨] وأخذهم بندركووة[١٩]، الفصل الثاني في ذكر شيئ من قبائح أفعالهم، الفصل الثالث في مصالحة السامري إياهم وبنائهم قلعتهم في كاليكوت،[٢٠] الفصل الرابع في وقوع الخلاف بينهم وبين السامري وفتح قلعتهم، الفصل الخامس في وقوع الصلح بينهم وبين السامري مرة ثانية وبناء قلعتهم في شاليات،[٢١] الفصل السادس في صلح السامري مع الإفرنج مرة ثالثة، الفصل السابع فيما فعل السلطان بهادرشاه بن مظفر شاه الكجراتي[٢٢] -رحمهما الله ورحمنا- معهم من مصالحتهم مع إعطاء جملة من بنادره الكبار لهم، الفصل الثامن في وصول سليمان باشا وزير السلطان الأعظم المرحوم السلطان سليمان شاه الرومي بن سليم شاه[٢٣] - نور الله مرقدهما-إلى ديو[٢٤] ونواحيها ورجوعه إلى مصر من غير فتح، الفصل التاسع في وقوع الصلح بين السامري والإفرنج مرة رابعة، الفصل العاشر في وقوع المخالفة بين السامري والإفرنج، الفصل الحادي عشر في مصالحة السامري والإفرنج مرة خامسة، الفصل الثاني عشر في سبب الاختلاف بين السامري والإفرنج وخروج الأغربة[٢٥] لمحاربتهم، الفصل

الثالث عشر في فتح قلعة شاليات نصر الله الإسلام والمسلمين وأعز الدين بحق محمد وآله، الفصل الرابع عشر في بعض أحوالهم بعد فتحها وفي أن قصدهم الأعظم تغيير دين الإسلام وإذلال المسلمين.

القسم الأول

في بعض أحكام الجهاد[٢٦] وثوابه والتحريض عليه

اعلم أن للكفار حالتين إحداهما أن يكونوا مستقرين في بلادهم، فالجهاد حينئذ فرض كفاية إذا قام به من فيهم كفاية سقط الحرج عن الباقين، وإلا أثموا كلهم، وثانيتهما أن يدخلوا بلاد المسلمين كما في قضيتنا هذه، فالجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قوي بها، ولو عبدا وامرأة ومدينا وفرعا بغير إذن سيد وزوج وغريم وأصل، وعلى من دون مسافة القصر[٢٧] وكذا على من فوقها إن لم يكن في غيرهم كفاية. ويندب لأمير الجهاد أن يشاور أصحابه في أمر الجهاد، ويرتبهم صفوفا، وإذا ظفر بالغنيمة أمر بجمعها، وأعطى سلب المقتول للقاتل، وهو ما كان على الكافر من ثياب وخف ومنطقة وهميان[٢٨] وما فيه من النفقة وسوار وآلة حرب ومركوبه وسرجه ولجامه، ثم قسمها خمسة اسهم فسهم منها يقسم خمسة اسهم سهم منها لمصالح المسلمين كسد ثغر وعمارة حصن وقنطرة ومسجد وأرزاق القضاة والأئمة، وسهم لذوي قربى النبي صلى الله عليه وسلم بني هاشم وبني مطلب، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين ويدخل فيهم الفقراء، وسهم لأبناء السبيل. والأخماس الأربعة الباقية للغانمين، وهم من حضر الواقعة للحرب كاملا. ويسن للمجاهد الدعاء والتماس النصر من

الله تعالى، ويقدم التقوى والاعتماد على الله تعالى قبل الشروع في الجهاد، والله الموفق. وليحذر كل أحد الخيانة في الغنيمة، ورد في ذلك التهديد البليغ.[٢٩]

ولايخفى أن مسلمي مليبار ليس لهم أمير ذوشوكة يحكم عليهم ويراعي مصالحهم بل كلهم رعايا الكفرة، ومع هذا كانوا جاهدوهم وصرفوا في جهادهم الأموال على قدر طاقتهم بمعونة محب المسلمين السامري وإنفاقه الاموال في أول مرة حتى ضعف المسلمون بتعطيل تجاراتهم، وإهلاك نفوسهم، وتخريب ديارهم وأموالهم، وهكذا مرارا حتى ازداد ضعفهم واشتد فقرهم وفاقتهم، وعجزوا، ولم يعتن بأحوالهم سلاطين المسلمين وأمراؤهم - أعز الله أنصارهم - مع وجوب الجهاد عليهم، فمن قام من ذوي السلطة نصرهم الله تعالى لمجاهدتهم بإنفاق الأموال، وإعداد العدد اللائقة بمقاومتهم وإخراجهم من ديار مليبار، واستخلاص البنادر التى تملكوها واستولوا عليها فهو الموفق السعيد الذي صار مؤديا بإذن الله لما وجب عليه، ورافعا للحرج على الباقين وحائزا من الثواب الجزيل مالايحصى، ومن الثناء الجميل من أهل الشرق والغرب مالا يدري، ومرضيا عند الله وملائكته وأنبيائه وأوليائه، وفائزا بالدعاء الصالح من عباد الله الصالحين والضعفاء والفقراء والمساكين، اذ فيه مع ثواب الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله ثواب تنفيس كرب هؤلاء المستضعفين فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"-رواه مسلم. فإذا كان هذا فيمن نفس عن مؤمن واحد كربة واحدة ولو حقيرة فكيف حال من نفس الكرب الكثيرة العظام عمن لايحصي من المستضعفين بالجهاد

في سبيل الله، فلا يحصي ثواب ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، وقد خص الله سبحانه وتعالى على الجهاد في تخليص المستضعفين فقال: **«ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان...»**[٣٠]

وقد ورد في فضائل الجهاد والمرابطة[٣١] وإنفاق الأموال في ذلك والشهادة آيات وأحاديث كثيرة. فقد قال الله سبحانه وتعالى: **«كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون »**[٣٢]

وقال: **«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»** .[٣٣]

وقال: **«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »**[٣٤]

وقال: **«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم ولاهم يحزنون »**[٣٥]

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي الأعمال أفضل؟" قال: "إيمان بالله ورسوله"،قيل: "ثم ماذا؟" قال: "الجهاد في سبيل الله"، قيل: "ثم ماذا؟"، قال: "حج مبرور".

وفيهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انتدب الله لمن خرج في سبيله لايخرجه إلا إيمان به وتصديق برسله أن أرجعه بما نال من أجر او أجر وغنيمة أو أدخله الجنة"[٣٦]

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل."[٣٧]

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لايفتر من صلاة ولاصيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله."[٣٨]

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يكلم[٣٩] أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب[٤٠] دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك."[٤١]

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها."[٤٢]

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مامن أحد يدخل

الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله مافى الارض من شيئ إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة"[٣]

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: "ارأيت إن قتلت فأين أنا؟" قال: "في الجنة"، فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل"[٤]

وعن سهل بن سعد: قال صلى الله عليه وسلم : "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها."[٥]

وعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟" قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله."[٦]

وعن أبي سعيد الخدري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الناس مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله."[٧]

وروى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فإذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة"[٨]

وعن أبي عبس قال صلى الله عليه وسلم: "ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار."[٩]

وعن أبي قيس قال: سمعت سعدا يقول: "إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله وكنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومالنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا يضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط."[٥٠]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال صلى الله عليه وسلم: "من أحبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله، وتصديقا بوعده، فإن شبعه وريه وروثه[٥١] في ميزانه يوم القيامة"[٥٢]

وروي مسلم عنه قال صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق"[٥٣]

وعنه: قال صلى الله عليه وسلم: "من خير معاش الناس لهم[٥٤] رجل ممسك عنان[٥٥] فرسه في سبيل الله يطير على متنه[٥٦] كلما سمع هيعة[٥٧] أو فزعة طار عليه يبتغى الموت أو القتل مظانه،[٥٨] أو رجل في غنيمة في رأس شعفة[٥٩] من هذه الشعف أو بطن وادي هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين،[٦٠] ليس من الناس إلا في خير."[٦١]

وعن جابر بن سمرة: قال صلى الله عليه وسلم: "لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة."[٦٢]

وعن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه،[٦٣] وأمن الفتان[٦٤]."[٦٥]

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوعلى المنبر يقول: "وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة"[٦٦]-ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي."[٦٧]

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من علم الرمي ثم تركه فليس منا."[٦٨]

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة[٦٩] فقال: "هذه في سبيل الله"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة ".[٧٠]

وعن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: "**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين...**"[٧١] الآية، قال إنا سألنا عن ذلك فقال: "أرواحهم في جوف طيرخضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شائت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم إطلاعة، فقال: "هل تشتهون شيئا؟" قالو: " أي شيئ نشتهي ونحن في الجنة حيث شئنا"، ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من أن يسئلوا قالوا: "يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى"، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا."[٧٢]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " القتل في سبيل الله يكفر كل شيئ إلا الدين."[٧٣]

وعن أنس قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **قوموا إلى الجنة عرضها السموات والارض**"، قال عمير بن الحمام: "بخ بخ !" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما حملك على قولك بخ بخ؟" فقال: "والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها"، قال: "فإنك إذا من أهلها" قال: فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال:

"لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة" قال: فرمى بما كان مغه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل."[٧٤]

وروي الترمذي وأبوداود عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل ميت يختم على عمله،[٧٥] إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى[٧٦] له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر". [٧٧]

وروى أبوداود عن أبى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة".[٧٨]

وعن عمران بن حصين، قال صلى‌الله عليه وسلم: "لايزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم[٧٩] حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال".[٨٠]

وروى الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله."[٨١]

وعن أبى هريرة قال: مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب[٨٢] فيه عيينة من ماء عذب فأعجبته فقال: "لو اعتزلت الناس فأقمت فيهذا الشعب !" فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لاتفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما، ألاتحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق[٨٣] ناقة وجبت له الجنة."[٨٤]

وروى الترمذي والنسائي، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الشهيد لايجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة[٨٥]." [٨٦]

وعن حرام فاتك قال صلى الله عليه وسلم: "من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف[٨٧]."

وروى ابن ماجه عن علي، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعمران بن حصين رضي الله عنهم أجمعين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم، ثم تلا هذه الآية: **«والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم[٨٨]»**[٨٩]

روى أبوداود عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "انه لما أصيب إخوانكم يوم أحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: "من يبلغ إخواننا عنا أننا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجنة ولاينكلوا عند الحرب؟" فقال الله سبحانه وتعالى: "أنا أبلغهم عنكم" فأنزل الله تعالى: **«ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء»**[٩٠] **- إلى آخر الآية**[٩١]

وروى الحاكم عن أبي موسى الاشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الجنة تحت ظلال السيوف"[٩٢]

وروى ابن ماجه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من

الغبار مسكا يوم القيامة."[٩٣]

وروى الطبراني في الكبير، عن ابن عمر، قال صلى الله عليه وسلم: "من صدع[٩٤] رأسه في سبيل الله فاحتسب غفرله ما كان قبل ذلك من ذنب."[٩٥]

وعن وائلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من فاته الغزو معي فليغز في البحر."[٩٦]

وروى الديلمي في مسند الفردوس، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ساعة في سبيل الله خير من خمسين حجة."[٩٧] اي ثواب الجهاد في ساعة أكثر من ثواب خمسين حجة. ووجه الافضلية أن المجاهد خرج عن نفسه وماله لله وتعدى نفع عمله، بخلاف الحاج.

القسم الثاني

في بدء ظهور الإسلام في مليبار

وذلك أن جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها كدنگلور[٩٨] وهي مسكن ملكها،في مركب كبير بعيالهم وأطفالهم، وطلبوا منه الأراضي والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها، وبعد ذلك بسنين وصل إليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام بسيلان،[٩٩] فلما سمع الملك[١٠٠] بوصولهم طلبهم وأضافهم وسألهم عن الاخبار فأخبره شيخهم بأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبدين الاسلام، وبمعجزة انشقاق القمر[١٠١] فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه صدق النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به ودخل في قلبه حب النبي

صلى الله عليه وسلم، وأمر الشيخ بأن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم، ومنعه أن يحدث بهذا السر المليباريين، ثم إنهم سافروا إلى سيلان، ورجعوا إليه فأمر الملك الشيخ بأن يهيأ مركبا لسفره من غير أن يعلم به أحد، وكان في البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء فقال الشيخ لصاحب مركب أنا وجماعة من الفقراء يتوقعون أن يركبوا في مركبك فرضي بذلك صاحب المركب، ولما قرب وقت السفر نهى الملك أهل بيته ووزرائه أن يدخل أحد منهم عليه مدة سبعة أيام، وعين في كل بلدة من بلدانه شخصا، وكتب لكل كتابا مفصلا بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز أحد عن حده الذي عينه، والحكاية في ذلك مشهورة عند كفرة مليبار ايضا، وكان ملكا متواليا في جميع مليبار، وحدها من الجنوب كمهرى[١٠٢] ومن الشمال كانجركوت،[١٠٣] ثم إن الملك ركب مع الشيخ والفقراء في المركب ليلا، وسار المركب حتى وصل إلى فندرينة[١٠٤] فنزل فيها ولبث يوما وليلة، ومنها سار المركب إلى درمفتن[١٠٥] ونزل فيها ولبث ثلاثة أيام، ومنها سار المركب حتى وصل إلى شحر[١٠٦] ونزل فيها هو ومن معه، وبعد مدة طويلة رافقه جماعة في السفر معه إلى مليبار لعمارة المساجد، وإظهار دين الإسلام فيها، ثم إن الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه وهم شرف بن مالك، وأخوه من الأم مالك بن دينار، وابن أخيه مالك بن حبيب بن مالك وغيرهم، بأن لايبطلوا سفر الهند بعد موته فقالوا: "نحن لانعرف موضعك ولا حد ولايتك، وانما أردنا السفر بصحبتك"، فتفكر الملك ساعة و كتب لهم ورقة بخط مليبار عين فيها مكانه وأقربائه، وأسماء ملوكها، وأمرهم أن ينزلوا في كدنگلور أو درمفتن أو فندرينة أو كولم،[١٠٧] وقال لهم لا تخبروا بشدة مرضي ولا بموتي إن مت أحدا

من المليباريين، ثم إنه توفي رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن مالك، ومالك بن دينار، و مالك بن حبيب وزوجته قمرية وغيرهم مع الأولاد والأتباع إلى مليبار في مركب فوصل إلى كدنگلور، ونزلوا فيها وأعطوا ورقة الملك المتوفى إلى الملك الذى فيها[١٠٨] وأخفوا خبر موته، فلما قرأها وعلم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه، فأقاموا فيها وعمروا فيها مسجدا، وتوطن فيها مالك بن دينار، وأقام ابن أخيه مالك بن حبيب مقامه لبنائه المساجد في مليبار فخرج مالك بن حبيب إلى كولم بماله وزوجته وبعض أولاده وعمر بها مسجدا، ثم خرج منها بعد ما خلى زوجته فيها إلى هيلي ماراوي[١٠٩] وعمر بها مسجدا، ثم إلى پاكنور[١١٠] وعمر بها مسجدا، ثم رجع منها إلى منجلور[١١١] وعمر بها مسجدا، وخرج إلى كانجركوت وعمر بها مسجدا وخرج منها إلى هيلى ماراوى وأقام بها ثلاثة أشهر، ومنها إلى جرفتن[١١٢] وعمر بها مسجدا، ومنها إلى درمفتن وعمر بها مسجدا، ومنها إلى فندرينة وعمر بها مسجدا، ومنها إلى شاليات وعمر بها مسجدا، وأقام بها مدة خمسة أشهر، ومنها إلى كدنگلور عند عمه مالك بن دينار، ثم سافر منها إلى المساجد المذكورة وصلى في كل مسجد منها ورجع إلى كدنگلور شاكرا لله وحامدا له لظهور دين الاسلام في أرض ممتلئة كفرا.

ثم خرج مالك بن دينار ومالك بن حبيب مع الأصحاب والعبيد إلى كولم، وتوطنوا فيها غير مالك بن دينار وبعض أصحابه فإنهم سافروا إلى شحر وزاروا قبر الملك المتوفى فيها، ثم سافر مالك إلى خراسان[١١٣] وتوفي فيها، ورجع مالك بن حبيب مع زوجته بعد ما ترك بعض أولاده في كولم إلى كدنگلور وتوفي فيها هو وزوجته.[١١٤]

هذا خبر أول ظهور دين الإسلام في بلاد مليبار، واما تاريخه فلم يتحقق عندنا، وغالب الظن أنه كان بعد المأتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، وأما مااشتهر عند مسلمي مليبار أن اسلام الملك المذكور كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم برؤية انشقاق القمر ليلة، وأنه سافر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتشرف بلقائه ورجع إلى شحر قاصدا المليبار مع الجماعة المذكورين وتوفي فيها فلا يكاد يصح شيئ منها[١١٥]، والمشهور الآن بين الناس انه مدفون في ظفار،[١١٦] لا شحر وقبره مشهور هنالك يتبرك به، وأهل تلك الناحية يسمونه السامري. وخبر غيبة الملك المذكور مشهور عند جميع أهل مليبار المسلمين والكفرة، إلا أن الكفرة يقولون عرج به إلى فوق ويتوقعون نزوله، ولذلك كانوا يهيئون في موضع في كدنگلور قبقابا[١١٧] وماء ويسرجون فيه في ليلة معروفة عندهم، ومشهور عندهم ايضا إنه قسم ولايته عند قرب سفره على أصحابه إلا السامري الذي كان أول رعاة بندر كاليكوت فإنه كان غائبا عند القسمة فلما حضر أعطاه سيفا وقال له: "اضرب بهذا وتملك"[١١٨] فعمل بمقتضى قوله فتملك كاليكوت، وبعد زمان سكن فيها المسلمون و وصل إليها التجار، وأصحاب الصنائع من أطراف شتى وكثرت التجارة فيها حتى كبرت وصارت مدينة عظيمة اجتمع فيها صنوف الناس من المسلمين والكفار، وظهرت قوة السامري فيما بين رعاة مليبار، ورعاتها كلهم كفرة وفيهم القوي والضعيف، ولكن لايأخذ القوي بلد الضعيف بقوته وذلك بوصية ملكهم الكبير الذي أسلم ودعائه بذلك وببركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة دينه، فإن منهم من يكون له مملكة فرسخ، ومنهم من يكون له زيادة على ذلك، وفيهم من يكون له من

العساكر مائة أو دونها أومأتان أو ثلاثمائة إلى ألف وإلى خمسة آلاف وعشرة آلاف إلى ثلاثين ألفا وإلى مائة ألف أو أكثر. وبعض البلدان يشترك فيها اثنان وثلاثة أو اكثر، مع أن بعضهم أقوى وأكثر عسكرا من الآخر، يقع الحرب والشحناء[١١٩] بينهم ومع هذا لا يتغير أمر الشركة، واكثرهم عسكرا ترودي[١٢٠] راعي كولم وكمهري وما بينهما وفي شرقيهما ممالك كثيرة له، ثم كولترى راعي هيلي ماراوى وجرفتن وكننور وإدكاد[١٢١] ودرمفتن وغيرها. وأكثرهم شوكة وأشهرهم ذكرا السامري وله ظهور فيما بينهم، وذلك ببركة دين الإسلام وحبه للمسلمين وإكرامه لهم خصوصا الغرباء.[١٢٢] وأما الكفرة فيزعمون أن ذلك بإعطاء الملك المتقدم ذكره السيف له، وذاك السيف موجود عند السامري إلى الآن، على مايزعمون، محترما معظما ويحمل بين يديه إذا خرج لحرب أو مجمع عظيم.. وإذا حارب السامري أحد رعاتها الذين هم غير الاقوياء بسبب من الأسباب يعطيه المال أو المملكة إذا اضطر، واذا لم يعط لايتسلط قهرا مع قدرته على ذلك ولو طال الزمان، وذلك أن أهل مليبار يراعون العادات والرسوم القديمة ولايخالفونها إلا نادرا، وأما غير السامري فليس له في المحاربة شيئ إلا إهلاك النفوس وتخريب البلدان إن أمكن.

القسم الثالث

في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة

اعلم أن في كفرة[١٢٣] مليبار عادات غريبة ليست في غيرها من الأقطار. منها أنه إذا قتل راعيهم في الحرب يتهجم عساكره على خصمه وعساكره وبلاده حتى يقتلوا جميعهم او

يخربوا مملكة خصمه جميعا، ولهذا يهابون من قتل الراعي هيبة عظيمة. وهذا عادتهم القديمة وان قلت المحافظة على ذلك في هذا الزمان.

ومنها أن رعاة مليبار صنفان : صنف معينوا السامري، وصنف معينوا راعي كشي، ولا يختلف ذلك إلا لعارض فإذا زال العارض رجعوا إلى طريقتهم الأولى.

ومنها أنهم لايخدعون في حروبهم بل يعينون يوما معلوما للحرب لايخالفونه، ويرون الخداع في ذلك هوانا.

ومنها أنه إذا مات كبيرهم كالأب والأم وكبير الإخوة بالنسبة إلى البراهمة[١٢٤] والنجارين وأمثالهم، وكالأم والخال وكبير الإخوة بالنسبة إلى النيار[١٢٥] ومن قاربهم، يجتنبون سنة كاملة غشيان النساء، وأكل الحيوانات، والتنبول، وحلق الشعور، وقلم الأظفار، ولا يخالفون هذه العادة ، ويرون ذلك قربة إلى الأموات.

ومنها أن الإرث في طوائف النيار ومن قاربهم لإخوتهم من الأم، وأولاد أخواتهم اوخالاتهم او قرابتهم من جهة الأم، لا للأولاد مالا وملكا، وقد انجر هذا أعني عدم توريث الأولاد إلى اكثر مسلمي كننور وما حواليها تبعا لهم[١٢٦] مع أن فيهم من يقرأ القرآن ويحفظه ويحسن قرائته ويتعلم العلم ويشتغل بالعبادات، وأما البراهمة والصاغة والنجارون والحدادون والفازانيون والسماكون وغيرهم فالإرث فيهم للأولاد ولهم نكاح. وأما النيار فليس لهم من النكاح إلا عقد خيط في عنق المرأة في أول مرة ثم الأمر على حسب الحال، العاقد وغيره سواء.

وأما البراهمة فإذا كانوا إخوة لاينكح إلا أكبرهم سنا مالم يتحقق أنه لايولد له والباقون لاينكحون لئلا يكثر الورثة فيقع الخلاف بل ينضمون إلى نسوان النيار من غير نكاح، واذا حصل لأحدهم من إحديهن الولد فلا يورثونه، وإذا تحقق أن الأكبر لايولد له نكح غيره.

ومنها أنه يجتمع على امرأة واحدة من طوائف النيار ومن قاربهم اثنان أو أربعة أو أكثر ويتناوب كل منهم ليلة كما يقسم الزوج المسلم بين زوجاته، ووقوع العداوة والشحناء بينهم في ذلك قليل، وتبعهم النجارون والحدادون والصاغة وأمثالهم في أن يجتمع على امرأة اكثر من واحد ولكن من الإخوة وإلا فمن القرابة لئلا يتفرق الورثة ويقل الاختلاف بينهم في الارث.

ومنها أنهم كاشفون أبدانهم ولايسترون منها إلا السوأتين وشيأ مما يليهما وباقي البدن مكشوف ويستوي في ذلك الذكور والإناث والملوك والكبراء، ولايحتجب نسوانهم عن أحد إلا نسوان البراهمة فلهن احتجاب، وأما النيار فيزينون نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة ويخرجونهن في مجامعهم الكبيرة حتى يشاهدهن الرجال ويستحسنوهن.

ومنها أنه لايتملك فيهم إلامن هو أكبر سنا ولو بلحظة وإن كان أحمق أو أعمى أوضعيفا أو من أولاد الخالات، ولم يسمع أن أحدا من الاخوة أو أولاد الخالات قتل من هوأكبر منه سنا لتولي الملك عجلا.

ومنها أنه إذا انقطع الورثة أو قلوا يأخذون أجنبيا ولو كبيرا ويجعلونه وارثا في مقام الولد أو الاخ أو ولد الأخت، ثم لايفرقون بينه وبين الأصلي في الإرث والملك، وهذه

العادة جارية بين جميع كفرة مليبار ملوكهم وسوقتهم،[١٢٧] أعاليهم وأدانيهم فبذلك لاينقطع ورثتهم.

ومنها أنهم التزموا تكليفات كثيرة لا يعدلون عنها لأنهم منقسمون على أجناس عديدة،[١٢٨] منهم الأعلى والأدنى وما بينهما، واذا وقع التماس بين الأعلى والأدنى، وكذا القرب إلى حد معلوم عند هم بالنسبة إلى الدنيين، فلابد للأعلى من الغسل، ولايجوزون له أكل الطعام قبل الغسل، فلو أكل قبله انحط عن مرتبته فلا يدخلونه معهم في مرتبتهم العليا ولا خلاص له إلا بالهرب إلى موضع لايعرف أهله بحاله وإلا أخذه راعي البلد وباعه لمن هو أدنى منه مرتبة إن كان صبيا او امرأة، وإلا جاء إلينا وأسلم أوصار جوكيا أو نصرانيا. وكذا لا يجوزون للأعلى أن يأكل طعاما طبخه الأدنى فإن أكل خرج عن مرتبته ويترتب عليه ما ذكر آنفا. وأصحاب الخيوط وهم الذين يلتزمون لبس الخيوط في عواتقهم أعلى جميع كفرة مليبار وهم ايضا طوائف منهم الأعلى والأدنى وما بينهما، والبراهمة أعلى أصحاب الخيوط وهم أيضا أصناف، ودون أصحاب الخيوط النيار وهم عساكر أهل مليبار وأكثرهم عددا وشوكة، وهم ايضا أصناف كثيرة منهم الأعلى والأدنى ومابينهما، ودونهم الفازانيون وهم الذين يعتادون صعود أشجار النارجيل لتنزيل حبوبها إلى الأرض وإخراج مائها الذي يصير خمرا أو يطبخ ويجعل شكرا.

ودونهم النجارون، والحدادون، والصائغون، والسماكون، وغيرهم، ودونهم طوائف كثيرة منهم الدنيون، وهم الذين يعتادون الحراثة والزراعة ومايتعلق بهما، وهم ايضا أصناف، وإذا وقعت حجرة من واحد منالدنيين على إحدى النساء اللاتى فوق مرتبته في ليال معروفة عندهم من السنة انحطت عن مرتبتها إن لم يستصحبها ذكر

ولو حملا، فإما أن يأخذها الوالي ويبيعها أو تجيئ إلينا وتسلم او تصير نصرانية او جوكية، وكذا إذا وقع الوطئ بين علية ودني أو بالعكس فينحط العلي عن مرتبته فلا قرار له إلا بأحد الأمور المذكورة، إلا إذا وطئ أصحاب الخيوط نسوان النيار، فلا يخرجونهم عن مرتبتهم، وجعلوا هذا عادة فيما بينهم لما تقدم أنه لا يتزوج إلا أكبر الإخوة في البراهمة والباقون ينضمون إلى نسوان النيار.

وكم مثل هذا من التكليفات التي التزموها على أنفسهم جهلا وسفاهة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى ذلك سببا غالبا لدخولهم في دين الإسلام بفضله.

وهذه الكلمات إنما وقعت فيما بين الكلام استطرادا[١٢٩] فإن الكلام يجر إلى الكلام. عدنا إلى مقصودنا بهذه الأوراق، وذلك أن شرف بن مالك، و مالك بن دينار، وحبيب بن مالك وغيرهم ممن تقدم ذكرهم، لما دخلوا مليبار وعمروا المساجد في البنادر المذكورة وفشا فيها دين الإسلام دخل أهلها في الدين قليلا قليلا ووصل إليها التجار من أطراف كثيرة وعمرت بلاد غيرها مثل كاليكوت، وبلينكوت[١٣٠]، وترورنگادي[١٣١]، ثم تانور[١٣٢]، ثم فنان[١٣٣]، وپرپورنگادي[١٣٤]، ثم پرونور[١٣٥] من حوالي بندر شاليات ومثل كابكات[١٣٦] وتركودي[١٣٧] وغيرهما من حوالي فندربنة ومثل كننور[١٣٨]، وادكاد، وترونگاد[١٣٩]، وميلى[١٤٠] وچمنيا[١٤١] من حوالي درمفتن وفي جنوبيها بدفتن[١٤٢]، ونادورم[١٤٣] وفي جنوبي كدنگلور كشي، وبت، وپلپرم وكذا غيرها من البنادر و كثر فيها سكانها وعمرت بالمسلمين وتجاراتهم لقلة ظلم رعاتها مع كونهم وكون عساكرهم كفرة ومع رعايتهم عاداتهم المتقدمة وعدم مخالفتهم لها إلا نادرا والمسلمون فيها رعايا وقليلون لا يبلغون عشر معاشيرهم.

وأعظم بنادر مليبار من قديم الزمان وأشهرها ذكرا بندر كاليكوت ولكنها ضعفت وخربت بعد وصول الإفرنج إلى مليبار وتعطيلهم أسفار أهلها، وليس للمسلمين في جميع ديار مليبار أمير ذوشوكة يحكم عليهم، بل رعاتهم الكفرة يحكمون عليهم بضبط أمورهم وتغريمهم المال إذا صدر من أحد منهم ما يقتضى الغرامة عندهم، ومع هذا فللمسلمين فيما بينهم حرمة وعزة لأن أكثر عمارات بلادهم بهم فيمكنون من إقامة الجمع والأعياد، ويعينون الوظائف للقضاة والمؤذنين، ويعينون في إجراء الأحكام الشرعية بين المسلمين، ولا يرخصون في تعطيل الجمعة فمن عطلها آذوه وغرموه المال في اكثر البلاد. واذا صدر من مسلم ما يقتضي قتله عندهم قتلوه بإذن كبراء المسلمين ثم يأخذه المسلمون ويغسلونه ويكفنونه ويصلون عليه صلاة الجنازة ويدفنونه في مقابر المسلمين، واذا صدر من كافر ما يقتضي قتله قتلوه وصلبوه وتركوه في مقتله حتى يأكله الكلاب وابناء آوى. ولا يأخذون منهم إلا العشور في التجارات والا الغرامات إذا صدر منهم ما يقتضي الغرامة عندهم، ولايأخذون الخراج من أصحاب الزراعات والبساتين، ولو كثرت، ولايدخلون داخل بيوت المسلمين بغير إذنهم إذا صدر منهم جرائة"[١٤٤] ولو قتلا بظلم، بل يكلفونهم إخراج صاحب الجراءة من بينهم بالملازمة والاضرار بالتجويع ونحوه، ولايتعرضون لمن أسلم منهم بأذى بل يحترمونه كاحترام سائر المسلمين، ولو كان عندهم من أسافلهم. وكان تجار المسلمين في الزمان القديم يجمعون له ما يرتفق به.[١٤٥]

ولفظ ' بت ' ربما يكون وايبين (Vaipin) كما كتب الدكتور ابراهيم كنجو في كتابه المعروف 'مسلمو كيرالا ' (Mappila Muslims of Kerala) .

القسم الرابع في ذكر وصول الإفرنج إلى مليبار وشيئ من أفعالهم القبيحة

وفيه فصول:

الفصل الأول

ابتداء وصولهم إلى مليبار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامري وبناء قلعتهم في كشي وكننور وكولم وأخذهم بندركووة وتملكهم لها

وذلك أن ابتداء وصولهم إلى مليبار كان سنة أربع وتسعمائة من الهجرة النبوية (١٤٩٨م). وصلوا إلى فندرينة في ثلاث مسماريات[١٤٦] بعد انقطاع موسم الهند،[١٤٧] ثم خرجوا منها إلى بندر كاليكوت في طريق البر وأقاموا فيها شهورا يتعرفون أخبار مليبار و أحوالها ولم يشتغلوا بالتجارة بل رجعوا إلى بلدهم پرتكال. وسبب وصولهم إلى مليبار على ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل ليختص تجارته بهم، فإنهم ماكانوا يشترونه إلا من الذين يشترونه ممن يجلبونه من مليبار بوسائط.[١٤٨]

وبعد سنتين منها جاؤا في ستة مسماريات،[١٤٩] ودخلوا في كاليكوت على هيئة التجار واشتغلوا بالتجارات، وقالوا لعمال السامري ينبغي منع المسلمين من تجاراتهم، ومن السفر إلى بر العرب، والفوائد الحاصلة منهم يحصل منا أضعافها، ثم إنهم تعدوا

على المسلمين في أثناء المعاملات فأمر السامري بقتلهم، فقتل منهم نحو سبعين او ستين رجلا وهرب الباقون، وركبوا في مراكبهم ورموا بالمدافع على أهل البر وأهل البر عليهم، ثم ذهبوا إلى بندركشي وصالحوا أهلها[١٥٠] وبنوا فيها قلعة صغيرة وهي أول قلعة بنوها في الهند[١٥١] واتخذوها مسكنهم وهدموا مسجدا كان في ساحل البحر وبنوا بيعة[١٥٢] وعاملوا أهلها، ثم صالحوا أهل كننور[١٥٣] وبنوا فيها قلعة وعاملوا أهلها، وسافروا بالفلفل والزنجبيل إلى پرتكال وهو مقصودهم الأعظم الذي لأجله قطعوا المسافة البعيدة.

وبعد سنة منها جاؤا في أربعة مسماريات ونزلوا في كشي وكننور وسافروا إلى بلدهم بالفلفل والزنجبيل[١٥٤]، وبعد سنتين منها جاؤا في عشرين مسماريا أو إحدى وعشرين أواثنين وعشرين أو ثمانية عشر وسافروا إلى بلدهم بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع وعظم أمرهم.[١٥٥] ثم قصد السامري كشي وخربها على ما هو عادته من قديم الزمان وقتل اثنين أو ثلاثة من رعاتها ورجع إلى كاليكوت.[١٥٦] وسبب كونهم قتلوا لأجل الإفرنج صار أولاد اخواتهم مختصين بمملكة كشي وماحواليها دون سائر قرابتهم بقوة الإفرنج خلافا لرسمهم القديم من تولية الأكبر سنا من قراباتهم وصارلهم عزة وحرمة عندهم وأعانوهم كثيرا في حروبهم وحوائجهم وأعطوهم أموالا وعينوا لهم العشور في تجاراتهم حتى عظم امرهم.

وبعد سنة من مجيئ المراكب العشرين او ما قاربها جاؤا في عشرة مسماريات سبعة منها جديدة وثلاثة كانت مع المسماريات التى وصلت قبل سنة منها ولكنها تأخرت في الطريق، ووصلت

مع السبعة، ثم سافرت السبعة إلى بلادهم بالبضائع، وبقيت ثلاثة في كشي فقصدهم السامري مع قريب من مائة ألف ناير ومعه جمع كثيرون من المسلمين ولم يمكن لهم دخول كشي لمحاربة الإفرنج بالرمي بالمدافع،[١٥٧] ولكن جهز المسلمون من أهل فنان ثلاثة سنابيق[١٥٨] فحاربوهم واستشهد بعضهم، وفي اليوم الآخر جهز أهل فنان وبلينكوت أربعة سنابيق، وأهل فندرينة وكابكات ثلاثة سنابيق، فحاربوهم محاربة شديدة ولم يصب المسلمين فيه شيئ، ثم لم يتيسر الحرب لقرب عهد المطر فرجع السامري ومن معه إلى بلادهم سالمين بحمد الله.

ثم تتابع في كل سنة على هذا المنوال وصول مراكبهم العديدة من پرتكال بالرجال وبالأموال، وسفر مراكبهم الكثيرة من مليبار بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع إلى پرتكال.

وبعد ما استقر الإفرنج في كشي وكننور وتمكنوا اشتغل أهلها ومن تبعهم بالسفر في البحر مصالحين لهم آخذين أوراقهم لكل مركب علامة لأمانهم ولوصغيرا، وعينوا لكل ورقة مالا معلوما لرعاتهم يعطيهم إياه أصحاب المراكب عند السفر ورأوا ذلك فائدة لهم ليوافقوهم على ذلك فإن وجد الإفرنج مركبا ليس فيه ورقتهم أخذوا المركب وما فيه ومن فيه، والسامري ورعاياه وأتباعهم كانوا محاربين لهم وصرف السامري في محاربتهم أموالا كثيرة حتى ضعف السامري ورعاياه، وكان يراسل سلاطين المسلمين طلبا لإعانتهم فلم ينفعوا ولكن سلطان جزرات[١٥٩] السلطان محمود شاه[١٦٠] والد السلطان الفاضل مظفر شاه، وعادل شاه[١٦١] جد علي عادل شاه الأعلى-نورالله مرقدهم-أمرا بتهيئة المراكب والغربان، ولم يوفقا للإخراج في البحر، وأما سلطان مصر قانصوه الغوري[١٦٢] رحمه الله فقد أرسل من أمرائه الأمير حسينا[١٦٣] مع بعض العساكر في ثلاثة عشر غرابا

فوصل بها إلى ديو جزرات وخرج منها إلى بندر شيول[١٦٤] ومعه ملك اياس[١٦٥] نائب ديو بغربانه فلقي بعض مراكب الافرنج ووقع الحرب فأخذ غرابا كبيرا لهم وحصل النصر ورجع بما معه من الغربان إلى ديو[١٦٦] وأقام فيها شهورا في أيام المطر. ثم وصل إليه بأمر السامري نحو أربعين غرابا كلها صغار من بلاد السامري وغيرها.

وأما الإفرنج-قاتلهم الله تعالى-فلما سمعوا باستقراره في ديو استعدوا وخرجوا في نحو عشرين مركبا، ووصلوا إلى ديو فجأة فلما بلغ إلى ديو خبر وصولهم أخرج الامير حسين الغربان التي كانت معه من غير استعداد، والمليباريون غربانهم، وملك اياس غربانه، والإفرنج -لعنهم الله- لما التقوا ما قصدوا إلا غربان الأمير حسين فأخذوا بعض غربانه وطاح[١٦٧] البواقي ورجع الملاعين -بتقدير الله تعالى وحكمه الغالب-إلى كشي غالبين، ولكن سلم الامير حسين نفسه وبعض من كان معه و غربان ملك اياس و المليباريين.[١٦٨]

ثم إن الأمير المذكور رجع إلى مصر فأخذت الغوري الغيرة فأرسل نحو اثنين وعشرين غرابا كبيرا في استعداد تام وأمر الأمير سلمان الرومي مع الأمير المذكور فوصلا بالغربان إلى بندر جدة[١٦٩] المحروسة، ثم إلى بندر كمران[١٧٠] فتعلق الأمير حسين بحرب اليمن ونهب بلدانها، وعزم الأمير سلمان إلى بندر عدن، ثم رجع إلى جدة، فحصل بينه وبين الأمير حسين حرب فخرج الأمير سلمان من جدة لكون الأمير حسين حارب المسلمين ونهب بلدانهم فلهذا أمسكه سلطان الحجاز الشريف بركات[١٧١] فغرقه في البحر، وبعد ذلك وصل الخبر إلى جدة بوقوع الحرب بين الغوري وبين السلطان سليم شاه الرومي رحمهما الله وحصول ما حصل من انكسار الغوري وقتله ووقوع مملكته في قبضة السلطان سليم شاه رحمه الله والله غالب على أمره.

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة خمسة عشرة وتسعمائة (١٥١٠م) نزل الإفرنج في كاليكوت محاربين[١٧٢] وأحرقوا المسجد الجامع الذي عمره الناخدا مثقال[١٧٣] ودخلوا بيت السامري زاعمين انهم تملكوها، وكان السامري حينئذ غائبا لبعض الحروب غيبة بعيدة فهجم عليهم من حضر من النيار وحاربوهم وأخرجوهم منه وقتلوا منهم نحوخمس مائة إفرنجي، وقد غرق من غرق وهم أكثر ومن سلم منهم ركبوا في مراكبهم خائبين بإذن الله تعالى.[١٧٤]

وقبل ذا التاريخ أو بعده نزلوا في فنان وأحرقوا نحو خمسين من المراكب التى كانت متروكة في ساحلها واستشهد من المسلمين نحو سبعين رجلا، وكذا نزلوا في عدن وحاربوا أهلها فنصر الله المسلمين وخذل الإفرنج، انهزموا بإذن الله وخاب قصدهم، وكان ذلك في أيام الأمير مرجان رحمه الله.[١٧٥]

وبعد ما تمكن الإفرنج في كشي وكننور صالحوا راعي كولم وبنوا فيها قلعة فإن الفلفل يجلب إليها وإلى كشي أكثر مما يجلب إلى غيرهما، وايضا حاربوا أهل كووة وأخذوها عنوة وتملكوها،[١٧٦] وكانت من بنادر عادل شاه رحمه الله جد علي عادل شاه الأعلى-نور الله ضريحه- وجعلوها دار ملكهم في الهند وأحكموها. ثم إن عادل شاه رحمه الله حاربهم وفتحها وأخرجهم منها وجعلها دار اسلام فأخذتهم لعنهم الله الغيرة فوصلوا إليها في استعداد عظيم وحاربوا حتى أخذوها واستولوا عليها. ويقال وافقهم أميرها وكبرائها حتى سهل عليهم أخذها، ثم بنوا فيها قلاعا عديدة منيعة فازدادوا قوة على قوة، فإن الله إذا أراد أمرا بلغه، وصارت قوتهم تزداد عاما فعاما وشهرا فشهرا.

الفصل الثاني

في الإشارة إلى شيئ من قبيح أفعالهم

وذلك أن مسلمي مليبار كانوا في نعمة ورفاهية من العيش لقلة ظلم رعاتهم مع رعايتهم عاداتهم القديمة، ورفقهم بهم فبطروا النعمة وأذنبوا وخالفوا فلذلك سلط الله عليهم البرتكاليين من الإفرنج النصاري خذلهم الله تعالى فظلموهم وأفسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لاتحصى من ضربهم، والاستهزآء بهم، والضحك عليهم إذا مروا بهم استخفافا، وجعلهم مراكبهم في محال المآء والوحل، والبصق على وجوههم وأبدانهم، وتعطيل أسفارهم خصوصا سفر الحج، ونهب أموالهم، وإحراق بلادهم ومساجدهم، وأخذ مراكبهم، ووطئ المصاحف والكتب بأرجلهم، وإحراقها بالنار، وهتك حرمات المساجد، وتحريضهم على قبول قول الردة والسجود لصليبهم، وعرض الأموال لهم على ذلك، وتزيين نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة لتفتين نسوان المسلمين، وقتل الحجاج وسائر المسلمين بأنواع العذاب، وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا، وأسرهم وتقييد أساريهم بالقيود الثقيلة، وترديدهم في السوق لبيعهم كما يباع العبيد، وتعذيبهم حينئذ بأنواع العذاب لزيادة العوض، وجمعهم في بيت مظلم منتن مخطر، وضربهم بالنعل إذا استنجوا بالمآء، وتعذيبهم بالنار، وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم وتعيين بعضهم في الأعمال الشاقة بلا شفقة، والخروج إلى متاجر جزرات وكنكن[١٧٧] ومليبار وبر العرب مستعدين والإقامة فيها لأخذ المراكب، والاكتساب بذلك أموالا جزيلة وأسارى عديدة، وكم من نسآء أصيلات أسروا وتسروا[١٧٨] بهن حتى حصل لهم منهن

أولاد نصاري أعداء دين الله يؤذون المسلمين، وكم من سادات وعلماء وكبراء أسروا وعذبوا حتى قتلوا، وكم من مسلمين ومسلمات نصروا، وكم من أمثال ذلك من فضائح وقبائح تكل الألسنة عن ذكرها وتأنف عن إفصاحها -أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. ثم إن بغيتهم العظمى وهمتهم الكبرى قديما وحيثا تغيير دين المسلمين، وإدخالهم في النصرانية[١٧٩] نعوذ بالله من ذلك. وإنما صلحهم للمسلمين لضرورة العشرة معهم، فإن أكثر سكان البنادر التى في ساحل البحر المسلمون، ولذا قال الإفرنج الواصلون من پرتكال جديدا في بعض المواسم لما رأوا المسلمين وصورهم في كشي: "إلى الآن لم يتغير صورهم!" ولاموا كبيرهم حيث لم يغيرهم عن دينهم «**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون**»[١٨٠] ولذا قال كبيرهم لراعي كشي: "اخرج المسلمين عن كشي فإن الفائدة الحاصلة منهم قليلة ويحصل لك منا من الفوائد أضعاف ما يحصل منهم"، فأجاب انهم رعيتنا من قديم الزمان وبهم عمارة بلدنا فلا يمكن لنا إخراجهم." وليست لهم عداوة إلا للمسلمين ولدينهم، لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة.

الفصل الثالث

في مصالحة السامري الإفرنج وبنائهم القلعة في كاليكوت

وذلك أنه لما طال زمن المحاربة واشتد ضعف المسلمين ومات السامري الذى كان صرف الأموال الجزيلة في حروبهم، وتولى أخوه، رأى أن المصلحة صلحهم، لتحصل لرعاياه المسلمين التجارة

كما حصلت لأهل كشي وكننور ويزول ضعفهم وفقرهم فصالحهم وأذن لهم في بناء القلعة في كاليكوت[١٨١] بشرط تمكين رعاياه من تسفير أربعة مراكب إلى بر العرب جدة وعدن في كل عام، فشرع الملاعين في بناء القلعة باستحكام وشرع رعاياه في تسفير أربعة مراكب إلى بر العرب بالفلفل والزنجبيل والسفر للتجارة إلى جزرات وغيرها بأوراقهم كغيرهم، وكان ذلك سنة عشرين أو إحدى وعشرين وتسعمائة (١٥١٤-١٥م)،فلما رجعت المراكب الأربعة إلى كاليكوت وتم بناء قلعتهم[١٨٢] منعوهم من سفر بر العرب ومن تطليع الفلفل والزنجبيل في المراكب، وجعلوا تجارتها خاصة بهم حتى إذا رأوا شيئا منهما في مركب، أخذوه مع ما فيه من الأموال والنفوس، وكان يصدر منهم الظلم والإيذاء للمسلمين وغيرهم، والسامري مقيم على صلحهم صابر على إيذائهم خوفا من شرورهم، ومع هذا كان يراسل سلاطين المسلمين خفية في الحث على التجهيز لمحاربتهم فلم يجد شيئا لما لم يرد الله.

وهم لعنهم الله أهل مكر وخديعة، عارفون بمصالح امورهم، فيتذللون لأعدائهم وقت الحاجة غاية التذلل، وإذا انقضت سطوا عليهم بكل ممكن، وكلهم على كلمة واحدة لايخالفون أمر كبراؤهم مع بعد المسافة عن رعاتهم وقلما يصدر بينهم الاختلاف ولم يسمع أن أحدا منهم قتل كبيرهم لأجل الولاية ولذا دانت لهم مع قلتهم رعاة مليبار وغيرها، بخلاف ما عليه عساكر المسلمين وأمرائهم من الاختلاف وطلب الاعتلاء على الغير ولو بقتله.

ثم إن الإفرنج الملاعين، بعد ما استقروا في كاليكوت وتمكنوا، طلبوا السامري إلى بيت عند قلعتهم باسم تسليم هدية عظيمة له من راعي پرتكال قاصدين أسره فأحس به السامري باشارة بعض الإفرنج

بذلك فخرج من بينهم باسم قضآء الحاجة الإنسانية حتي بعد عنهم وتخلص من مكرهم بإذن الله تعالى،[١٨٣] وبسبب ذلك أخرجوا ذاك الإفرنجي من كاليكوت ونقلوه ومن يتعلق به إلى كننور.

ثم في محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (١٥١٧م) خرجوا من كووة باستعداد عظيم في ثمانية وعشرين مركبا قاصدين بندر جدة المحروسة ليتملكوها ووصلوا إلى البندر فتحير من ذلك المسلمون وخافوا خوفا شديدا، وكان الأمير سلمان الرومي فيها ومعه من العساكر مأتان، والغربان التي جهزها الغوري إلى مليبار لحربهم متروكة فيها فرماهم أهلها بالمدافع من البر فأصابت بعض مراكبهم فرفعوا بشراعهم وأرسوا فوق العلم خوفا من المدافع ثم شردوا فأرسل الأمير سلمان ورائهم سنبوكين فيهما ثلاثون رجلا فأخذوا منهم غرابا صغيرا في كمران وفيها اثناعشر نصرانيا ووصلوا بهم إلى جدة، ثم إن الملاعين توهوا[١٨٤] في كمران لانقطاع الموسم الهندي، ثم رجعوا إلى كووة خائبين بإذن الله تعالى، وذلك من فضل الله.

الفصل الرابع

في سبب وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج وفتح قلعة كاليكوت

اعلم أنه كان يزداد تعديهم وإفسادهم في كاليكوت يوما فيوما، وكان السامري مغمضا عن ذلك، وطال أمده حتى وقعت الفتنة بينهم وبين بعض مسلمي فندرينة في كاليكوت بتاريخ عاشر المحرم سنة إحدي وثلاثين (١٥٢٤م) فانقطع الصلح وحصل

الخلاف والمحاربة، وايضا خرج بعض أهل فندرينة، وچمنيا، وترور نگادى، وپرپورنگادي وغيرها في أغربة صغار مختفين وأخذوا من مراكب الإفرنج الصغار الخارجة للتجارة نحو عشرة، وكان ذلك في سنة ثلاثين (١٥٢٣م) وما قبلها، وايضا وقعت الفتنة بين مسلمي كدنگلور ويهودها فقتلوا رجلا من المسلمين فوقع القتال بينهم فيها فأرسلوا إلى مسلمي سائر البلدان لإعانتهم وأخذ الثأر منهم فاجتمع أهل كاليكوت والفندريون وهم سكان فندرينة وقراها، وكاپكات، وتركودي، والشالياتيون وهم سكان شاليات،وپرپورنگادي وترور نگادي ،وتانور، وپرونور، وفنان، وبليـنكوت في جامع شاليات واتفقوا على ان يخرجوا لحرب اليهود إلى كدنگلور وعلى أن يحاربوا الإفرنج ولا يصالحوهم، بإذن من السامري ورضاه، وكان ذلك سنة إحدي وثلاثين(١٥٢٤م)، ثم خرج أهل هذه البلدان إلى كدنگلور في غربان صغار دون المائة وقتلوا من اليهود كثيرا وخرج الباقون إلى قرية قريب كدنگلور في شرقيها وأحرق المسلمون بيوتهم وكنائسهم، ثم شرعوا في إحراق بيوت نصاريها وبيعهم فوقعت الفتنة بين المسلمين ونيارها فقتلوا بعض النيار فلم يتمكن لمسلميها القرار فيها فانتقلوا إلى غيرها من البلدان.

وفي تلك السنة اتفق الدرمفتنيون وهم سكان درمفتن، وإدكاد، وكننور، وتـرونـكاد، ومـيلى، وچمـنيا، علي مخالفة الإفرنج وحربهم وكذا غيرهم.

وفي تلك السنة ايضا رغب في حرب الإفرنج بعض كبراء كشي من فقيه أحمد مركار وأخيه كنج علي مركار وخالهما محمد علي مركار وأتباعهم، فخرجوا من كشي وانتقلوا إلى كاليكوت،[١٨٥] ولما تحقق عند الإفرنج لعنهم الله مخالفة أكثر المسلمين والسامري

لهم خرجوا من كشي في استعداد عظيم ونزلوا فى فنان صبيحة يوم السبت الثالث من جمادي الأولى من السنة المذكورة وأحرقوا أكثر بيوتها ودكاكينها وبعض المساجد وقطعوا أكثر أشجار النارجيل التى في ساحل نهرها واستشهد من استشهد وخرجوا منها فيالليلة الثانية[١٨٦] ووصلوا إلى فندرينة وأخذوا من هنالك من الغربان نحو أربعين لأهل فندرينة وغيرها واستشهد من استشهد.

ولما وقعت الفتنة في كاليكوت بين الإفرنج وبعض مسلمي فندرينة وعزم السامري على محاربتهم - وكان السامري اذ ذاك غائبا إلى مسافة بعيدة في حرب بعض أعدائه -أرسل وزيره الكبير المسمي باليذ للقيام بمحاربتهم فسعى في حربهم سعيا بليغا وصرف أموالا جزيلة وحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل إليها المسلمون للجهاد في سبيل الله من بلدان كثيرة، ثم وصل السامري بنفسه إلى كاليكوت ونفذ ما عندهم من القوت وانقطع طمعهم من وصوله اليهم من خارج القلعة فطلعوا جميع ما فيها في مراكبهم وقطعوا القلعة من الداخل بحيث لايتبين لمن هو في خارجها وركبوا في مراكبهم وذهبوا، وكان ذلك في سادس عشر محرم الحرام سنة اثنين وثلاثين(١٥٢٥م)، وقتل من ابتداء الحرب إلى الفتح من نيار السامري والعمال والمسلمين اكثر من ألفي نفس فازداد بفتح القلعة غيظهم وعداوتهم للسامري والمسلمين واستدام ذلك مدة طويلة.[١٨٧]

وبعد ما اتفق المسلمون على حرب الإفرنج هيؤا غربانا صغارا وخرجوا في أسفارهم إلى جزرات وغيرها بغير أوراقهم مستعدين للحرب، بالفلفل والزنجبيل وغيرهما فسلم بعضها والأكثر وقع في قبضة الإفرنج أو سقط في البر بسببهم،[١٨٨] فالدرمفتنيون ومن تابعهم صالحوهم في آخر ذلك الموسم وسافروا بأوراقهم على

عادتهم المتقدمة في مصالحة الإفرنج، وأما رعايا السامري ومن تبعهم فداموا على مخالفتهم لهم سنين عديدة حتى ضعفوا وافتقروا.

وفي سنة خمس وثلاثين (١٥٢٨م) تقريبا سقط مركب من مراكب الإفرنج عند تانور في أوائل أيام المطر[١٨٩] فآواهم راعيها إليها فأرسل السامري إليه يطلب منه الإفرنج الذين كانوا فيه والمال الذي كان فلم يرد إليه شيأ من ذلك، ثم وقع الصلح بينهم وبين راعي تانور، وسافر رعاياه بأوراقهم واتفق هو والإفرنج على بناء الإفرنج قلعتهم في شمالي نهر فنان المتعلق براعي تانور لإضرار السامري والمسافرين بأجمعهم وتخريب فنان[١٩٠] وخرج الإفرنج بهذا القصد من كشي في مراكب وغربان مستعدين مستصحبين معهم الأحجار والنورة وأرسوا عند فنان فمن فضل الله تعالى هبت ريح شديدة حتى سقطت مراكبهم في جنوبي بلينكوت ولم يسلم منها إلا غراب واحد صغير وهلك جم غفير منهم ومن أتباعهم وعبيدهم وغرق من غرق ومن طلع منهم إلى البر قتلهم المسلمون وسلم جمع كثيرون من المأسورين عندهم وحصل للسامري مدافعهم الكبار وخيب الله آمال الإفرنج وأعوانهم رحمة منه وفضلا.

ثم في سنة سبع وثمان وثلاثين (١٥٣٠-٣١م) سافر رعايا السامري وغيرهم في ثلاثين غرابا تقريبا فيهم علي ابراهيم مركار وابن عمه كتي ابراهيم مركار وغيرهما من الكبرآء إلى جزرات للتجارة فدخل أكثرها في جوجاري[١٩١] وسورت،[١٩٢] وبعضها في بروج فقصدهم الإفرنج في غربان ومراكب فدخلوا في نهر جوجاري وسورت وأخذوا ما كان فيهما من الغربان وأكثر الأموال وسلم ما كان فى بروج، وايضا وقع بقبضتهم قبل ذا التاريخ أكثر الغربان التي استعدها السلطان بهادرشاه الجزراتي نور الله

مضجعه لمجاهدتهم، وكذا أكثر غربان المليباريين بمرات بتقدير الله وحكمه الغالب - إنا لله وإنا إليه راجعون.

الفصل الخامس

في بناء الإفرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية

وذلك أن واحدا من كبراء الإفرنج خرج من كشي في طريق البر باسم الصلح خديعة ومكرا باستيذان من السامري، وكان في غاية المكر والدهاء والحيلة وبينه وبين بعض كبراء المسلمين معرفة ومعاملة أيام الصلح مع السامري[١٩٣] ووصل إلى فنان ثم إلى راعي تانور وجلس عنده حتى أصلح بينه وبين السامري فإن السامري الذى فتح قلعة كاليكوت كان ضعيفا وقليل العقل ومداوما على استعمال المسكر وكان أخوه ننبياذر[١٩٤] وهو الذي يتولى مملكة السامري بعد موته، قويا ذا جرئة وهمة غير مطيع له، على العادة المتقدمة فيما بينهم فحصل لذلك راعي تانور والسامري ومن وافقهما ما يتعب به من يتولى بعد ذلك السامري، وهو بناء الإفرنج القلعة في شاليات فإنها ممر السامري وعساكره وسائر المسافرين، وبه يتعطل سفر بر العرب من كاليكوت فإن بينها وبين شاليات دون فرسخين[١٩٥]، وأذن لهم السامري في بناء القلعة في شاليات بعد موافقة راعيها ثم وصل إليها الإفرنج في مركب عظيم واستعداد تام مستصحبين معهم آلة بنائها ودخلوا في نهر شاليات في آخر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين (١٥٣١م) وبنوا فيها القلعة باستحكام

تام وهدموا الجامع القديم الذي عمر في أول دخول الإسلام في مليبار[١٩٦] كما تقدم ذكره، مع مسجدين آخرين وعمروا بما فيها من الأحجار القلعة والبيعة. وفي أثناء بناء القلعة أخذ واحد من الإفرنج حجرا واحدا من أحجار المسجد الجامع الذي تقدم ذكره فشكي مسلموا شاليات ذلك إلى كبيرهم فجاء هو بنفسه مع جماعة بالحجر والنورة وأصلح ذلك الموضع ببناء الحجر بالنورة فسر بذلك المسلمون ورجعوا شاكرين.[١٩٧]

وفي ثاني ذلك اليوم جاؤا في جمع عظيم وهدموا جميع المسجد الجامع ولم يبقوا منه حجرا، فشكى المسلمون اليه فأجاب بأن راعي بلدكم باع لنا المسجد الجامع وموضعه، فرجعوا محزونين، وبعد ذلك جمعوا في مسجد صغير بعيد عنهم. ثم إن الملاعين حفروا قبور المسلمين وأخذوا أحجارها لإتمام بناء قلعتهم، وقبل تمام بنائها مات ذلك السامري وتولى أخوه المذكور مملكته وانقطع أمر الصلح ثم إنه حارب راعي شاليات وخرب بلدانه حتى دان للسامري وصالحه على ما يقتضيه عرفهم.

وفي تلك السنة وصل الأمير مصطفى الرومي[١٩٨] من مخا[١٩٩] إلى ديو جزرات بمدافع وأموال جزيلة، وكان الملك توغن بن ملك اياس متوليا فيها من جهة السلطان بهادرشاه. وبعد وصوله إلى ديو جزرات وصل الإفرنج إليها بقصد أخذها فحاربهم الأمير مصطفى الرومي المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهزموا بإذن الله خائبين ذليلين خائفين.

الفصل السادس

في صلح السامري مع الإفرنج مرة ثالثة

وكان ذلك في سنة أربعين(١٥٣٣م)،صالحهم السامري بشروط منها: الإجازة في تسفير أربعة مراكب إلى بر العرب من كاليكوت، فسافرت المراكب في ذلك الموسم إلى برالعرب، وسافر رعاياه إلى سائر البلدان بأوراقهم، ثم خرج السامري لحرب راعي تانور فحاربه واتبعه حتى وقع الصلح بينهما على إعطاء الأراضي التى له قريب فنان والجزيرة التى له عند شاليات للسامري، وكان الإفرنجي الذى جاء من كشي لبناء قلعة شاليات[٢٠٠] متوسطا في الإصلاح بينهما ، وعقب وقوع الصلح جاء خواجه حسين سنجقدار الرومي وكنج علي مركار أخو الفقيه أحمد مركار في أغربة بهدايا عظيمة من السلطان بهادرشاه للسامري ومال، لطلب مسلمي مليبار إليه ليخرجوا إلى جزرات لمحاربة الإفرنج في البحر[٢٠١]، فلم يتم ذلك وكان دخولهما في كاليكوت في سادس عشر من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين(١٥٣٤م).

الفصل السابع

في صلح السلطان بهادرشاه مع الإفرنج وإعطائه بنادر من بنادره لهم رحمه الله

وذلك أنه في أواخر تلك السنة(١٥٣٥م) توجه السلطان همايون بادشاه بن بابر بادشاه[٢٠٢] نور الله مرقدهما بعد ما ملك دهلي وولايتها إلى جزرات وخرب بعض مداينها وانهزم بهادرشاه رحمه الله

فأرسل إلى الإفرنج خوفا من همايون بادشاه طلبا لإعانتهم فوصلوا إليه مسرعين، ووقع بينه وبينهم الاتفاق والصلح فأعطاهم بنادر من بنادره مثل وسي، ومهاهيم[٢٠٣] وغيرهما فتملكوها وأضافوا إليها ما قاربها من البلدان والأراضي وحصل بذلك لهم فوائد كثيرة وعظم أمرهم وسلم ديو إليهم وأمرهم بإحكامها، وجعل نصف عشورها لهم فأحكموها وحصنوها. وكانت الإفرنج يتمنون قبل ذلك حصولها في قبضتهم ووصلوا إليها مرات بهذا القصد في زمن ملك اياس ثم في زمن أولاده فماتمكنوا من ذلك بل رجعوا خائبين بإذن الله تعالى، فلما وافق إرادتهم إرادة الله تعالى سهل ذلك عليهم ثم قدر الله سبحانه وتعالى موته على أيديهم فقتلوه وفقد جسده في البحر إنا لله وإنا إليه راجعون، وكان أمر الله قدرا مقدورا. وكان قتله في ثالث رمضان سنة ثلاث وأربعين[٢٠٤](١٥٣٧م). فلما استشهد السلطان بهادر شاه تملكوا ديو جميعها واستقووا، **«ذلك تقدير العزيز الحكيم»** لادافع لقضاء الله ولا راد لمراده.

وفي سنة أربع وأربعين(١٥٣٧م) نزل الإفرنج في پرونور وقتلوا كتي ابراهيم مركار بن عمر علي ابراهيم مركار وآخرين معه وأحرقوا ورجعوا مع أنهم مصالحون راعي تانور ورعاياه، وهم أهل تانور وپرونور، يسافرون في البحر بأوراقهم، وسببه أنه سفر المركب إلى بندر حدة بالفلفل والزنجبيل بغير أوراقهم فإن أبغض الأمور إليهم السفر بالفلفل والزنجبيل خصوصا إلى بندر جدة. وخرج السامري إلى كدنگلور لحرب الإفرنج وراعي كشي، ووقع الحرب أياما ثم ألقي الله هيبتهم في قلب السامري فرجع منها من غير شيئ، ثم إن الإفرنج بنوا

فيها قلعة وصارت حاجزا عظيما للنامري عنهم، ثم خرج علي ابراهيم مركار وفقيه أحمد مركار وأخوه كنج علي مركار رحمهم الله في اثنين وأربعين غرابا إلى طرف قايل[٢٠٥] فلما وصلوا إلى بيتاله[٢٠٦] ونزلوا فيها وتركوا فيها غربانهم ولبثوا فيها أياما وأفسدوا وصل الإفرنج في غربان إليهم وحاربوا وأخذوا جميع الغربان التي كانت معهم بحكم الله وقدره، واستشهد من استشهد وكان أخذها في آخر شعبان سنة أربع وأربعين(١٥٣٨م) وخرج الباقون من بيتاله إلى مليبار فلما وصلوا إلى نلانبط[٢٠٧] في أثناء الطريق توفي علي ابراهيم مركار فيها رحمه الله رحمة واسعة. وفي منتصف شهر شوال من تلك السنة أخذ الإفرنج أهلكهم الله أغربة أهل كاپكات مقابل كننور.

الفصل الثامن

في وصول سليمان باشا الى ديو ونواحيها

وقد وصل في تلك السنة (١٥٣٨م) سليمان باشا وزير السلطان سليمان شاه المذكور[٢٠٨] في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشات[٢٠٩] وغيرهما إلى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله[٢١٠] مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته، ثم وصل إلى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر أكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية، ثم ألقى الله هيبة الإفرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح إلى مصر ثم إلى الروم،[٢١١] وذلك ماقدر الله سبحانه امتحانا لعباده، ثم إن الإفرنج أصلحوا المنكسر من القلعة وأحكموها إحكاما بليغا تاما.

وبعد سنة من موت علي ابراهيم مركار رحمه الله خرج فقيه أحمد مركار، وأخوه كنج علي مركار في أحد عشر غرابا إلى سيلان، فوصل إليهم الإفرنج وقاتلوهم وأخذوا الغربان التي كانت معهم واستشهد من استشهد وخرج الباقون معهم المقدمان المذكوران إلى راعي سيلان فقتلهما غيلة، إنا لله وإنا إليه راجعون.[٢١٢]

الفصل التاسع

في مصالحة السامري الإفرنج مرة رابعة

وذلك أن الإفرنج جاؤا إلى السامري للصلح وكان السامري حينئذ في فنان وكان راعي تانور وراعي كدنگلور حاضرين في الصلح، وكان في شهر شعبان سنة ست وأربعين(١٥٤٠م)، فشرع رعاياه في السفر برقعاتهم،[٢١٣] ثم في ثامن شهر محرم الحرام سنة اثنتين وخمسين(١٥٤٥م) قتل الإفرنج المقدم الكبير الذي في كننور وهو أبوبكر علي[٢١٤] مع صهره كنج صوفي، والأول خال علي آذراجا،[٢١٥] والثاني أبوه رحمهما الله، ووقع الخلاف بينهم أياما ثم صالحوهم.

الفصل العاشر

في وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج

وسببه أنه وقع الاتفاق في أول محرم سنة سبع وخمسين (١٥٥٠م) بين السامري وبين واحد من رعاة مليبار أكبر معيني راعي كشي، ومملكته قريب كشي في جنوبيها ويسميه الإفرنج صاحب الفلفل[٢١٦] لما أنه يجلب من بلاده كثيرا وصار

من جملة معيني السامري، وأعطى السامري مملكته والتمس من السامري أن يجعل أخاه رابعا له وهو من يصير سامريا بعد موته وبعد موت اثنين بعده فجعله رابعا كما تقدم من أنه من عادة مليبار. فلما رجع صاحب الفلفل إلى بلده وصل إليه راعي كشي والإفرنج لحربه ووقع الحرب حتى هلك بالحريق، وكان ذلك في جمادي الأولي من تلك السنة(١٥٥٠م). ولما دخل خبر هلاكه خرج السامري من غير توقف من كاليكوت لمحاربتهم ووصل إلى بلد صاحب الفلفل وحارب الإفرنج وراعي كشي وصرف أموالا جزيلة ورجع لا عليه ولا له.

وفي ثامن جمادي الأخري منها دخل جمع كثير من عساكر صاحب الفلفل في كشي مع حيلولة النهر بينهم وبينها وأحرقوا كثيرا من بيوتها وحصلت الخسارة العظيمة لأهلها بذلك، وإنما فعلوا هذا لكون راعيهم هلك في حرب راعي كشي والإفرنج أخذهم الله اخذ عزيز مقتدر. وبهذا السبب وقع الاختلاف بين السامري والإفرنج فخرجوا من كووة في استعداد عظيم ونزلوا في تركودي وأحرقوا أكثر بيوتها ودكاكينها والمسجد الجامع الذى فيها، وذلك في صبيحة يوم السبت الرابع عشر من شهر شوال من السنة المذكورة(١٥٥٠م) وفي ثاني ذلك اليوم نزلوا في فندرينة وأحرقوا أكثر بيوتها وأربعة مساجد منها الجامع الكبير الذي فيها واستشهد في كل من البلدان الثلاثة جمع.[٢١٧]

وفي آخر جمادي الاخري سنة ستين (١٥٥٣م) وصل خبر وفاة الرئيس علي الرومي شهيدا في حرب الإفرنج قبالة كركر،[٢١٨] ووقوع الأغربة التيكانت معه في قبضتهم - أهلكهم الله هلاك عاد وثمود- إنا لله

وإنا إليه راجعون، ذلك تقدير العزيز العليم. وقبل ذلك أخذ بعض مراكب الإفرنج ونزل في فن قايل قرية قريب قايل، وكان يسكن فيها الإفرنج وحاربهم وهزم من فيها من الإفرنج وخربها.

وفي رجب من سنة ستين (١٥٥٣م) وصل يوسف التركي من ديو محل[٢١٩] إلى فنان في غير الموسم بالمدافع الكبيرة التي أخذها من الإفرنج الساكنين فيها.[٢٢٠]

الفصل الحادي عشر

في مصالحة السامري الإفرنج مرة خامسة

ولما تمادي أمر الإفرنج على هذ المنوال وازداد ضعف المسلمين وفقرهم صالحهم السامري، وسافرت رعيته بأوراقهم كغيرهم، وكان الصلح في أول محرم سنة ثلاث وستين (١٥٥٥م)، وبعد نحو سنتين فاكثر منها وقع الاختلاف بين الإفرنج وبين مسلمي كننور ودرمفتن وما حواليهما،[٢٢١] وكانوا على الاختلاف دون سنتين ثم صالحوهم فسافروا بأوراقهم كما تقدم من عادتهم، وقد اجتهد في جهادهم أيام الخلاف، المقدم الكبير علي آذراجا وفقه الله للخيرات وسعى في ذلك سعيا بليغا وصرف أموالا ولكن لم يوافقه في ذلك راعيها كولتري وسائر أهل بلاده.

وفي تلك الأيام ذهب الإفرنج الملاعين خذلهم الله في غربان إلى جزائر مليبار المتعلقة بآذراجا إرغاما له، ونزلوا في جزيرة أميني[٢٢٢] وقتلوا من أهلها جمعا كثيرين و سبوا منهم أكثر

من أربعمائة نفس من رجالهم وإناثهم ونهبوا أكثر ما فيها من الأموال وأحرقوا اكثر بيوتها ومساجدها، وقبل دخولهم في أميني وصلوا إلى شيتلاكم[٢٢٣] وقتلوا بعض من فيها وسبوا بعضهم، وأهل تلك الجزائر كلهم غفل لا سلاح لهم وليس فيهم من يقاتل، ومع هذا استشهد منهم جماعة منهم قاضيها وامرأته وكان رجلا فاضلا صالحا مسنا رحمه الله، وكانت امرأة صالحة، وهم مع أنهم ليس لهم سلاح تسببوا في شهادتهم فرموهم بالتراب والأحجار وضربوهم بقطع من الأخشاب حتى قتلوهم -رحمهم الله رحمة واسعة.

[٢٢٤]

وجزائرها كثيرة، ولكن كبارها التي هي مدنها خمس: جزائر أميني، وكورديب، وأندرو، وكلفيني، وملكي، ومن الصغار كثيرة العامرة منها: اكتي، وكنجمنحلا، وكلتن، وشيتلاكم. والله سبحانه وتعالى لما أراد امتحان عباده أمهل الإفرنج ومكنهم في كثير من البنادر كبنادر مليبار، وجزرات وكنكن وغيرها، واستولوا بحكمتهم واجتماع آرائهم على كثير من البلدان فبنوا القلعة في هرموز،[٢٢٥] ومسكت،[٢٢٦] وديو محل، وشمطرة،[٢٢٧] وملاقه،[٢٢٨] وملوكو،[٢٢٩] وميلاپور،[٢٣٠] وناكپتن[٢٣١] من بنادر شولمندل،[٢٣٢] وبنادر كثيرة من سيلان ووصلوا إلى الصين،[٢٣٣] وصارت التجارة لهم في هذه البنادر وغيرها، وتجار المسلمين فيها متذللون مطيعون لهم كالخدمة لايمكن لهم التجارة إلا فيما قلت رغبتهم فيه، وأما ما رغبوا فيه من البضائع وكثرت فائدته فهو مختص بهم ولا يمكن لغيرهم التجارة فيه، ففي أول أمرهم قطعوا عن المسلمين من التجارات تجارة الفلفل والزنجبيل، ثم تجارة القرفة[٢٣٤] والقرنفل[٢٣٥] والبسباس[٢٣٦] وغيرها مما الفائدة فيه اكثر، ومن الأسفار سفر بر العرب، وملاقة، وآشي، ودناصري[٢٣٧] وغيرها، فلم يبق لمسلمي مليبار إلا تجارة الفوفل[٢٣٨] والنارجيل والثوب

ونحوها وإلا سفر جزرات وكنكن وشولمندل وأطراف قايل.

وايضا بنوا قلعتهم لمنع الأرز من أهل مليبار في هنور،[٢٣٩] وباسلور،[٢٤٠] ومنجلور، فإن الأرز يجلب منها إلى مليبار وكووة وكذا إلى بر العرب وهم خذلهم الله صاروا يجلبون البضائع من أقاصي الأراضي وامتلؤا أطراف الاقطار وكثروا، وانقادت لهم رعاة البنادر حتى صار الحكم فيها حكمهم وانقطعت أسفار البحر إلا بأمانهم وأوراقهم وكثرت تجاراتهم ومراكبهم وقلت تجارات المسلمين إلا في مراكبهم، والقلعات التي بنوها لم يأخذها أحد إلا السلطان المجاهد السلطان علي الآشي[٢٤١]- نور الله مرقده- فإنه فتح شمطرة وجعلها دار إسلام جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء، وإلا السامري راعي بندر كاليكوت فإنه فتح قلعتي كاليكوت وشاليات، وإلا راعي سيلان فإنه فتح جملة من القلاع التي بنوا فيها، ولكنها غير مستحكمة كغيرها، وكان الإفرنج أولا يراعون أمانهم وأوراقهم فما كانوا يؤذون أصحاب المراكب التي فيها ورقتهم إلا بسبب من الأسباب، ثم من سنة ستين (١٥٥٨م) تقريبا صاروا يعطون أصحاب المركب الورقة عند السفر فإذا ظفروا بهم في الباحة[٢٤٢] أخذوا المركب وما فيه وقتلوا من فيه من المسلمين وغيرهم شر قتلة ذبحا وإغراقا بربطهم بالحبال وإدخال كثيرين منهم في أمثال الشباك وإغراقهم في البحر.

وفي سنة سبعين (١٥٦٢م) أو ما قبلها أخذوا في كووة جمعا كثيرين من تجار المسلمين الحبوش[٢٤٣] وألزموهم بالرجوع إلى النصرانية وآذوهم حتى تنصر اكثرهم ظاهرا وخرجوا منها بما معهم من الأموال ثم رجعوا إلى الإسلام بحمد الله ولكن امرأة حبشية

أُلزموها بذلك فابت وامتحنت حتى قتلت بذلك رحمها الله.

الفصل الثاني عشر

في سبب الاختلاف بين السامري والإفرنج وخروج الأغربة لمحاربتهم

ولما تعدد منهم هذا الفعل وأمثاله وقلت حيلة المسلمين بانقطاع سفرهم انتدب جماعة من أهل بدفتن، وتركودي، وفندرينة وغيرها في تهيئة غربان صغار وآلات حرب وخرجوا في البحر بغير أوراقهم وجاهدوهم وأخذوا جملة من غربانهم ومراكبهم، ثم من أهل كاپكات، والبندر الجديد، وكاليكوت وفنان من رعايا السامري، وأخذوا كثيرا من مراكبهم وغربانهم واسروا كثيرين وحصل للمسلمين اموال كثيرة منهم واراهم الله آثار النصر والفتح خلاف ما كانوا عهدوا أولا في حروبهم من غلبة الإفرنج عليهم وأخذوا ايضا جملة كثيرة من مراكب كفرة جزرات وكنكن وغيرهم وقل أسفار الإفرنج إلا باحتراس تام أو بين غربان ومراكب كثيرة، فلما قل مال الكفرة شرعوا في نهب أموال المسلمين ظلما وعدوانا، والسبب الأكثري في ذلك أن أكثر أهل الغربان ضعفآء ليسوا بأصحاب الأموال الكثيرة، ولذا غالب الغربان مشترك بين جماعة فإذا لم يحصل لهم من أموال الكفرة ما يفي بمصروفهم أخذوا ما وجدوه ولو مال المسلم حتى يحصل لهم مثل ما صرفوه مع أنهم يعاهدون وقت خروجهم أن لايتعرضوا لمال المسلم فإذا أخذوا مال المسلم لايردوه إلى صاحبه إذ ليس فيهم من يحكم عليهم بالقوة، وراعي البلد يأخذ قسطا مما يأخذونه،

وقلما ينفع فيهم النهي المجرد إلا من كان ملازما للتقوي وقليل ما هم.

وفي العشر الأوسط من رمضان سنة أربع وسبعين (١٥٦٦م) خرج من فنان أهل فنان وفندرينة وغيرهما في نحو اثني عشر غرابا وأخذوا برشة للإفرنج واصلة من بنجالة[٢٤٤] فيها الأرز والسكر قبالة فنان.

وفي يوم السبت الثامن من جمادى الاخرى سنة ست وسبعين (١٥٦٨م) خرج من فنان أهل الغربان من أهل فنان وفندرينة وغيرهما فى سبعة عشر غرابا فيهم كتي پوكر،[٢٤٥] وأخذوا برشة كبيرة خرجت من كشي فيها نحو ألف من الإفرنج الشجعان والمتنصرين معهم وعبيدهم باستعداد تام فيها مال جليل قبالة شاليات ووقعت الحرب ووقعت النار في البرشة فاحترقت وحصل للمسلمين بعض المدافع الكبار ووقع في حبسهم أكثر من مائة إفرنجي من الشجعان والكبرآء غير الخدام والعبيد، والباقون هلكوا، غرق بعضهم واحترق الآخرون والحمد لله على ذلك.

وعقب مضي أيام من هذا خرجوا إلى طرف قايل وأخذوا اثنين وعشرين مركبا من مراكب الإفرنج، ومن تنصر معهم، مملوة أرزا وصلت من قايل وأطرافها وشولمندل وغيرها، وكان فيها ثلاثة أفيال صغار وجاؤا بها إلى فنان وأدخلوها في نهرها.

وفي العشر الأخير من جمادى الأخرى سنة ثمان وسبعين (١٥٧٠م) دخل كتى پوكر المذكور ليلا في داخل نهر منجلور في ستة أغربة وأحرق اكثر القلعة التي للإفرنج فيها وأخذ غرابا صغيرا وخرج منها سالما مع الأغربة التي كانت معه، فلما وصل قريب كننور

لقي نحو خمسة عشر غرابا من غربان الإفرنج فحاربهم وفقد جسده[٢٤٦] رحمه الله رحمة واسعة، وما سلم مما معه من الأغربة إلا غرابان، وكان رحمه الله خالص النية في جهاد الإفرنج خذلهم الله.

ثم إن المقدم الكبير مقدم كننور علي آذراجا وفقه الله للخيرات لما رأى تمادي ما حل بالمسلمين من الضعف والفقر الشديد وتعطل التجارات بسبب الإفرنج الملاعين أرسل إلي السلطان الأعظم والشاه الأكرم علي عادل شاه -نصره الله، ووفقه لما يرضاه - أوراقا فيها الشكاية عما حل بمسلمي مليبار من ظلم الإفرنج وإيذائهم، والاستعانة في تخليص هؤلآء المستضعفين من شرورهم بالجهاد في سبيل الله، مع هدايا فألقى الله سبحانه في قلبه أن يتهيأ لحرب بندركووه فإنها دار مملكتهم في الهند، وكانت أولا من بنادر جده الأعلى رحمه الله. وايضا قد كان وقع الاتفاق بين عادل شاه ونظام شاه[٢٤٧] -وفقهما الله لرضاه- عقب تخريب بجانكر[٢٤٨] وقتل راعيها أن يفتحا كووه وشيول، وعقب وصول أوراق آذراجا إلى عادل شاه خرج هو ووزرائه وحطوا فوق كووه وشرعوا في حربهم ومنع الأقوات عنهم وأرسل عادل شاه إلى السامري مرسوما[٢٤٩] ذكر فيه شروعه في حرب كووة والتمس منه إعانته ومنع القوت عنهم مع أن السامري ورعاياه مخالفوهم ومحاربوهم قبل ذلك سنين عديدة ، ووصل قاصده إليه وهو في شاليات مشتغل بحربهم، وحط نظام شاه ووزراؤه على شيول وشرعوا في الحرب وكسروا حصارها[٥٠] بالمدافع الكبار وكان فتحها ممكنا ولكنه تهاون بسوء الظن بعادل شاه وتعظيم أمر الإفرنج وترك الحرب وصالحهم.

وأما عادل شاه فمعذور فإن كووة بعيدة عن عسكره والنهر حائل بينهما وهي حصينة منيعة فيها حصون كثيرة لايقدر عليها إلا بتوفيق من الله العزيز مع أن بعض وزرائه اتفقوا مع الإفرنج على أخذه وتولية غيره من أقاربه الذي كان في كووة عند الإفرنج فأحس بذلك عادل شاه وخاف وخرج من المعسكر خفية فلما استقر طلبهم وحبسهم وعذبهم وأزال نعمهم.

ثم إن عادل شاه صالحهم لبعض الضرورات ولكن الإفرنج في هذه الفترة قد حصنوا كووة تحصينا عظيما منيعا بحيث لايقدر على الدخول فيها من الخارج، ذلك تقدير من الله العزيز الحكيم، وايضا قد خدعه نظام شاه ووزراؤه وأخذوا الرشوة من الإفرنج أعداء الدين وأوصلوا إليهم الأرزاق وأعانوهم -جزاهم الله حق الجزآء.

الفصل الثالث عشر

في حرب قلعة شاليات وفتحها

ولما قوي عزم السامري على حرب قلعة شاليات لصدور بعض التعدي منهم وبتحريض المسلمين له على ذلك وتوكيدهم خصوصا في أيام حرب كووة انتهازا للفرصة فإنهم لايقدرون على إرسال المراكب والغربان في ذلك الوقت للمدد أرسل إليها بعض وزرآئه ومعهم أهل فنان وجمع من أهل شاليات، ووافقهم في الطريق أهل پرونور وتانور وپرپورنگادي فدخل هؤلآء المسلمون في شاليات ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع وسبعين (١٥٧١م) ووقع الحرب بينهم وبين الإفرنج في صبيحته فأحرقوا بيوتهم الخارجة من القلعة وبيعهم وهدموا القلعة البرانية، واستشهد

من المسلمين ثلاثة وقتل من الإفرنج جماعة فالتجأوا إلى القلعة الاصلية الحجرية واستقروا فيها فحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل إليها المسلمون من سآئر البلدان للجهاد وحفروا خنادق حول القلعة، واحتاطوا في المحاصرة فلم يصل إليهم القوت إلا نادرا خفية، وصرف السامري لذلك أموالا جزيلة، وبعد نحو شهرين من ابتداء الحرب وصل السامري بنفسه من فنان إلى شاليات وحصل الاحتياط التام في المحاصرة حتى نفذ ما عندهم من القوت وأكلوا الكلاب وأمثالها من المستقذرات، وكان يخرج برضاهم من القلعة في أكثر الأيام من معهم من العبيد وممن تنصر ذكورا وإناثا لقلة القوت وأرسل الإفرنج القوت إلى شاليات من كشي وكننور فلم يصل إليهم مع اجتهادهم ومقاتلتهم على ذلك إلا قليل لا يسد مسدا.

وفي أيام المحاصرة أرسلوا إلى السامري يطلبون الصلح على تسليم بعض المدافع الكبار التي في القلعة والمال المصروف في الحرب مع زيادة فلم يرض به السامري مع أن وزرائه كانوا راضين به فلما اضطروا بعدم القوت ولم يجدوا طريقا للصلح أرسلوا إلى السامري في أن يتسلم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع ويخرجهم سالمين من القتل ولايتعرض لما معهم ويوصلهم إلى مأمنهم فقبل ذلك السامري وأخرجهم منها ليلة الإثنين السادس عشر من جمادي الاخري (١٥٧١م) ووفى لهم بذلك وأرسلهم أذلاء مع راعي تانور وهو الذي قبلهم وأعانهم، وكان باطنا معهم وظاهرا مع السامري وصرف عليهم مايحتاجون إليه وجاء بهم إلى بلدة تانور ثم وصلت إليها غريانهم من كشي فطلعهم فيها وأحسن إليهم وجعل ذلك يدا له عندهم فوصلوا إلى

كشي مقهورين مخزيين. ثم إن السامري أخذ ما في القلعة من المدافع وغيرها وهدم القلعة حجرا حجرا وجعل موضعها كالصحرآء ونقل أكثر الأحجار والأخشاب إلى كاليكوت وسلم بعضها لعمارة المسجد القديم الذي هدموه عند بنآء القلعة وسلم الارض التي بنوها فيها وما حولها إلى راعي شاليات على ما وقع القرار عند ابتدآء الحرب[٢٥١] وبعد ما حصل القلعة وما فيها بقبضة السامري وصل لهم المدد من كووة في غربان ومراكب فرجعوا خائبين مخزيين بإذن الله تعالى وحسن توفيقه وذلك من فضل الله علينا وعلى المسلمين ورحمته.

الفصل الرابع عشر

في بعض أحوال الإفرنج بعد فتح شاليات

اعلم أن الإفرنج الملاعين بسبب فتح قلعة شاليات ازدادوا غيظا على غيظ وعداوة على عداوة للسامري والمسلمين ينتهزون الفرصة فى تخريب بلدان السامري وبنآء القلعة في فنان او شاليات مما يتعلق ضرره بالسامري والمسلمين عوضا عن أخذ قلعة شاليات فما يسر الله ذلك لهم إلى تمام سنة سبع وثمانين (١٥٨٠م) إلا أنهم نزلوا في شاليات وأحرقوا بعض بيوتها ودكاكينها في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة ثمانين (١٥٧٣م). وفي السنة التي بعدها نزلوا في پريورنگادي واستشهد من المسلمين أربعة ومات من الإفرنج أكثر من ذلك وليس للإفرنج ميل إلى صلح السامري بعد أخذ حصار شاليات متحملين عليه وعلى المسلمين طالبين ثأرهم. ثم في موسم سنة خمس وثمانين (١٥٧٧م) أخذوا من غربان المسلمين

الكبار مع الغربان الصغار المسافرة لجلب الأرز من تلناد[٢٥٢] خمسين فاكثر واستشهد من استشهد ووقع في حبسهم من المسلمين وأصحاب الهليس[٢٥٣] نحو ثلاثة آلآف نفس حتى كادوا يتعطلون عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير الله العزيز الحكيم، لحكم ومصالح لايعرفها إلاهو وأعظمها الثواب الذي يحصل لهم بسبب الجهاد والشهادة، والمصيبة والصبر. ونرجو من الله سبحانه أن يجعل لهم فرجا قريبا ويوليهم صبرا جميلا فقد قال الله تعالى: «**سيجعل الله بعد عسر يسرا**»[٢٥٤] وقال ايضا: «**فإن مع العسر يسرا**»[٢٥٥]

وفي أول موسم السنة المذكورة ايضا أخذ الإفرنج لعنهم الله جملة من مراكب جزرات المسافرة من بندر سورت إلى بندر جدة المحروسة عند الرجوع، منها مراكب للسلطان الأجل السلطان جلال الدين أكبر بادشاه[٢٥٦] اعز الله أنصاره، وكان فيها مال عظيم فحصل بذلك الاختلاف بينه وبينهم ولم يهن على الإفرنج خذلهم الله تسليم المال إليه لأجل الصلح لكثرته فنرجو من الله سبحانه أن يهدي السلطان جلال الدين الأكبر نصره الله نصرا عزيزا ويوفقه لمحاربتهم وإخراجهم من بنادره مثل ديو جزرات ودمون ووسي وغيرها بهذا السبب ثم إخراجهم من سائر البنادر التي استولوا عليها بإذن الله تعالي وحسن توفيقه انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

ثم إنه قد دخل بعض أصحاب الأغربة في نهر بندر عادل آباد[٢٥٧] فقصده الإفرنج ليأخذوهم فدخلوا ورائهم فلما لم يتمكنوا من أخذهم أحرقوا البندر جميعه والغربان والمراكب التي فيها قوتهم وأوراقهم من أهل درمفتن وكننور و غيرهما ثم أحرقوا بندر

قرافتن، ولذا أخذ نائب بندر دابول[٢٥٨] -حرسها الله- مائة وخمسين إفرنجيا من كبارهم وشجعانهم خديعة فقتل أكثرهم وأرسل بعضهم إلى عادل شاه ثم إن عادل شاه- نصره الله- عين بعض وزرائه وعساكره للمرابطة على كووة، ومنع أهل بلاده وغيرهم أن يوصلوا إليهم القوت، ثم أرسل قاصده بمراسيمه مع هدايا إلى آذراجا، والسامري، وكولتري طالبا إعانتهم في حرب كووة، ومنع القوت عنهم، فلما وصل القاصد ومن معه وما معه إلى كولم حبسه ومن معه راعيها وهو ثالث كولتري وهو الذي يتولى مملكته بعد موته وموت واحد بعده، وكان ذلك باشارة من الإفرنج ولكن هرب القاصد وحده خفية وسلم وأخذ راعيها جميع ماكان عنده من الأموال والهدايا، وقد أرسل إليه آذراجا وكولتري الورقة في رد الأموال والهدايا فلم ينفع، ولو لم يهرب القاصد لسلمه ومن معه إلى الإفرنج، وكان ذلك في سنة ست وثمانين (١٥٧٨م).

وفي تلك السنة دخل على السامري بعض كبرآء الإفرنج وتكلم معه في أمر الصلح، وكان السامري حينئذ في بيت صنم محترم عند جميع كفرة مليبار قريب كدنكلور فرضي السامري بذلك على ان يبنوا قلعتهم في كاليكوت، فالتمسوا بنائها في فنان أيضا فلم يرض بذلك السامري، ثم أرسل السامري إلى كووة لأجل الصلح ثلاثة من المعتبرين من رعيته مع ذلك الإفرنجي الذي كان يتكلم بالصلح فدخلوا كووة معه فتلقاهم كبيرهم المسمى بيزرو بتعظيم وإكرام زائد على الحد وأحسن إليهم ثم رجعوا إلى السامري وانقطع أمر الصلح لطلبهم بنآء قلعتهم في فنان.

وكان انقطاع أمر الصلح سنة سبع وثمانين (١٥٧٩م)، وفيها وقع الصلح

بين عادل شاه والإفرنج على إعطاء أموال له، ثم إن راعي كشي تهيأ لحرب السامري لإخراجه من بيت الصنم المتقدم ذكره، وجمع جموعا كثيرين، وأرسل إلى كبير الإفرنج بيزرو في وصوله إليها لإعانته في حرب السامري فأرسل لذلك غربانا فاجتمعوا كلهم وحاربوا السامري مع كون جماعته قليلين فخذل الله بفضله الإفرنج وراعي كشي، وقتل من جماعتهم كثيرون وانهزموا ولم يصب السامري وأصحابه ضرر مع قلتهم، ثم خرجت غربان الإفرنج من كشي لتعطيل أسفار المسلمين وأخذ مراكبهم وغربانهم -خذلهم الله وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ثم في موسم سنة تسعين و إحدي وتسعين (١٥٨٢-٨٣م) اشتدوا في المرابطة على متعلقي السامري، أهل كاليكوت، والبندر الجديد وكاپكات، وفندرينة، وتركودي، وفنان، ولازموا عليها دوام الأوقات من أول الموسم إلى آخره، فتعطل بذلك سفرهم بالكلية، والخروج منها إلى البلد القريب، وتعطل وصول الأرز، ووقع فيها القحط العظيم الذي لم يعهد قط مثله لملازمتهم البنادر المذكورة من غير فوت ولاتقصير، وأخذوا مراكب وغربانا حتى أنشد لسان حالهم: **«ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا[٢٥٩]»**.

ولكن في موسم السنة الثانية (١٥٨٣م) اتفق الإفرنج والسامري على المصالحة على بناء قلعتهم في فنان و رد من كان في أساري المسلمين من الإفرنج إلى كبيرهم، و رد من عند الإفرنج من رعيته إلى السامري، فرد المسلمون من في أسرهم من

الإفرنج إلىكبيرهم و رد الإفرنج من كان عندهم حاضرا من أُساري المسلمين وهم قليل إلى السامري، ووقع الوعد بين الإفرنج والسامري ببنآء القلعة إذا وصل كبيرهم إلى السامري في الموسم الذي بعده.

وفي أول الموسم بعده وصل أربعة مراكب من پرتكال فيها كبيرهم الذي عينه سلطانهم، اثنان عند كووة، واثنان قريب كولم فانعزل الكبير الذي كان أولا، فلم يحصل الاجتماع بين السامري وكبيرهم لأن كبيرهم الواصل في هذا الموسم لم يواجه السامري بل راح إلى كووة ولم يتوقف في كاليكوت، وكان السامري مهيأ أشياء كثيرة للإهدآء لكبيرهم عند الملاقاة فلم ينفع، ولما وصل إلى كووة أرسل السامري بعض كبرائه فوقع التلاقي والصلح[٢٦٠] وحصل لرعاياه السفر إلى بنادر جزرات وغيرها كما كان قبل، وحصل سفر مركبين من كاليكوت إلى بر العرب في آخر الموسم.[٢٦١]

أصلح الله أحوال المسلمين، وجبر كسرهم، وقضي حوائجهم، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

مقدمة المؤلف

(١) آل عمران : ١١٠، والمعنى انهم خير الأمم وخير الناس للناس (٢) اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري (ر) والمصنف رحمه الله لم يورد الحديث بكامله هنا (٣) الإمام احمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) صاحب المسند المشهور (٤) المقداد بن عمرو الكندي صحابي معروف (٥) المدر: الطين العلق الذي لا يخالطه رمل، والعرب كانت تسمي القرية مدرة لأن بنيانها غالبا من المدر (٦) ذكر الإمام ابن كثير هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: "هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون" - التوبة : ٣٣ (٧) التاريخ يشهد بأن دورالسيف في انتشار الإسلام لم يكن الا دفاعيا وقد امر الله سبحانه وتعالى المسلمين في القرآن الشريف بأن لا يكرهوا احدا على الدخول في الإسلام كما هو واضح في سورة البقرة ٢٥٦ (٨) البنادر مفرده بندر : مربط السفن على الساحل أي الميناء (٩) استعمل المصنف لفظ "برتكال" للبرتغال (Portugal)،وهي جمهورية في اوربا الجنوبية وكانت في القرن ١٦ امبراطورية واسعة، والإفرنج اسم اطلق في الشرق على الأوروبيين عموما (١٠) أي كفرة مليبار وهم الهندوس (١١) السلطان علي عادل شاه المعروف بعلي عادل شاه الأول الملك الخامس من سلالة عادل شاهي مملكة بيجابور في زمان ١٤٨٩-١٦٨٦م. اشتهر ملوك عادل شاهي

باخلاصهم لمذهبهم الشيعي وتشجيعهم الفنون والآداب وبراعتهم في البناء .(١٢) الخافقان: المشرق والمغرب (١٣) الثقلان: الإنس والجن (١٤) والمراد بالمليبار (Malabar) ولاية كيرالا باجمعها لا جزؤها المعروف بهذا الاسم الآن.

(١٥) السامري او الزامورين (Zamorin) او الساموترى علم كان يلقب به جميع من تولى حكم كاليكوت في العصور الوسطى وهؤلاء الرعاة كانوا من الهندوس دينا وعادة (١٦) كشي (Kochi) او كوتشن (Cochin) مدينة ساحلية مشهورة في جنوب كيرالا وكان راعيها حاميا قويا للبرتغاليين منذ دخولهم المليبار (١٧) كننور او كنور (Kannur): مدينة في شمال المليبار على ساحل بحر العرب (١٨) كولم: مدينة معروفة باسم كلم (Kollam) او كويلون (Quilon) تقع في جنوب كيرالا. ورد ذكرها في ' تقويم البلدان ' وفي ' آثار البلدان ' وفي 'رحلة ' ابن بطوطة (١٩) كووة (Goa): مدينة تقع في الساحل الغربي للهند بين كرناتكا ومهاراشترا وهي الآن ولاية مستقلة عاصمتها بناجي (Panaji). ولم تزل كووة مع دامون (Daman) وديو (Diu) تحت استيلاء البرتغاليين منذ ذلك الحين إلى ان تحررت في ١٩٦١م. (٢٠) كاليكوت (Calicut or Kozhikode) مدينة في ساحل بحر العرب وميناؤها من اقدم موانئ الهند المعروفة. وكانت كاليكوت مركزا لمملكة الساموتري (٢١) تقع شاليات (Chaliyam) على بعد حوالى ١١ كم جنوب كاليكوت وهي من المدن التى زارها ابن بطوطة وذكرها في رحلته (٢٢)بهادرشاه: الملك العاشر من سلالة ملوك كجرات. هزمه همايون بن بابر المغلي في سنة ٩٣٦هـ فاستعان البرتغاليين فاعانوه وتوطد ملكه واخيرا وقع موته بايدى البرتغاليين في البحر (٢٣) السلطان سليمان شاه الرومي: عاشر السلاطين العثمانيين تولى الحكم في ٥١ شوال ٩٢٦هـ وانتهى الى ربيع الأول ٩٧٤ (٢٤) ديوجزيرة تشكل مع دامون ولاية اتحادية هندية

على سواحل الهند الغربية (٢٥) الأغربة جمع غراب: سفينة من سفن البحر القديمة. سمي بهذا الإسم لأن مقدمه يشبه رأس الغراب.

القسم الأول

(٢٦) الجهاد مأخود من الجهد وهو في الشرع بذل الجهد وتحمل المشقة في سبيل الله ويعبر عنه بالحرب وله انواع واحوال كما في الكتب الفقهية. راجع ' فتح المعين بشرح قرة العين ' للمؤلف نفسه (٢٧) وقد حد المؤلف مسافة القصر في كتابه فتح المعين بمسيرة يوم وليلة بسير الأثقال مع النزول المعتاد لنحو استراحة واكل وصلاة (٢٨) الهميان ج همايين (فارسية): كيس تجعل النفقة فيه ويشد على الوسط (٢٩) وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة" – آل عمران: ١٦١ (٣٠) النساء: ٧٥ (٣١) المرابطة: ملازمة الحدود بازاء العدو (٣٢) البقرة: ٢١٦ (٣٣) التوبة: ١١١ (٣٤) البقرة: ٢٦١ (٣٥) آل عمران: ١٦٩-١٧٠ (٣٦) انتدبه لأمر: دعاه فانتدب هو أي فاجاب والمراد هنا ان الله تعالى يضمن لمن خرج في سبيله احد هذه الأمور المذكورة (٣٧) البخاري ٢٠٣/٣ (٣٨) عن ابى هريرة (ر) قال: قيل يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: "لا تستطيعونه"، فاعاد مرتين او ثلاثا، كل ذلك يقول: "لا تستطيعونه" وقال في الثالثة: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله" – رواه الخمسة (٣٩) كلم معناه جرح (٤٠) ثعب: سال (٤١) البخاري ٢٠٤/٣ (٤٢) سنن ابن ماجه ٩٢١/٢ (٤٣) البخاري ٢٠٨/٣ (٤٤) سنن النسائي (٤٥) البخاري ٢٢٤/٣ (٤٦)

البخاري ٢٠٦/٣ (٤٧) راجع كنز العمال ٢٥٣/٢ (٤٨) البخاري ٢٠٢/٣ (٤٩) البخاري ٢٠٧/٣ (٥٠) رواه البخاري في مناقب سعد بن ابي وقاص (٥١) الشبع: ما يشبع، والري: مايروي، والروث: سرجين الفرس وكل ذي حافر (٥٢) البخاري ٢١٦/٣ (٥٣) سنن ابي داود ٣/٠١٠ (٥٤) لهم الرجل الشيئ: ابتلعه بمرة والمراد هنا الأكل او الطعام (٥٥) العنان ج اعنة: سيراللجام (٥٦) متن الفرس: ظهره (٥٧)الهيعة: الصوت المفزع والمخيف (٥٨) مظنة الشيئ ج مظان: موضعه الذي يظن فيه وجوده (٥٩) الشعفة: رأس الجبل (٦٠) اليقين هنا الموت (٦١) مسند احمد (٦٢) هذه حقيقة تاريخية نجدها ونقرؤها منذ طلوع الإسلام حتى الآن (٦٣) هذا كقوله تعالى في الشهداء في سبيله: "بل احياء عند ربهم يرزقون" (٦٤) أي يأمن فتنة القبر (٦٥) رواه مسلم عن سلمان (٦٦) الانفال: ٦٠ (٦٧) رواه مسلم (٦٨) رواه مسلم (٦٩) الخطام ج خطم: كل ما وضع في انف البعير ليقاد به (٧٠) سنن الدارمي ٢٠٣/٢-٢٠٤ (٧١) آل عمران: ١٦٩-١٧٠ (٧٢) سنن ابن ماجه (٧٣) مسند احمد (٧٤) ورد هذا الحديث في سنن النسائي بشكل مختصر (٧٥) أي ينقطع عمله عنه (٧٦) أي يزداد وينمو (٧٧) المستدرك ٧٩/٢ (٧٨) سنن ابن ماجه ٩٢٠٣/٢ (٧٩) ناوى: عادى (٨٠) سنن ابى داود ٤/٣ (٨١) وروي مثل هذا الحديث في المستدرك ٨٣/٢ (٨٢) الشعب: ماانفرج بين جبلين (٨٣) الفواق بضم الفاء: ما بين الحلبتين أي زمنا يسيرا (٨٤) رواه الترمذي ببعض الاختلاف في اللفظ (٨٥) القرصة: اللسعة (٨٦) سنن الدارمي ٢٠٥/٢ (٨٧) وفي مستدرك الصحيحين ٧٨/٢ مثله ببعض الاختلاف في اللفظ (٨٨) البقرة ٢٦١ (٨٩) سنن ابن ماجه ٩٢٢/٢ (٩٠) آل عمران: ١٦٩ (٩١) سنن ابي داود ١٥/٣ (٩٢) وروى البخاري ايضا

هذا الحديث انظر ٢٠٨/٣ (٩٣) وقد ذكر العلامة علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي هذا الحديث في كتابه 'كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال' (٩٤) صدع الشيئ: شقه ولم يفترق (٩٥) انظر هذا الحديث في كنز العمال (٩٦) روى ابن ماجه مثله في سننه وفي الحديث دليل على ان الغازي في البحر يساوي اجره اجر الغازي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الغزو في البحر اعظم خطرا من الغزو في البر (٩٧)كنز العمال ٢٥٦/٢.

القسم الثاني

(٩٨) مدينة كدنگلور او كدنغلور (Kodungallur or Cranganore) تقع في جنوب كيرالا في محافظة ترشور (Trissur) وكانت معروفة قبل باسم موزيرس (Muziris) وموشرا (Mochira) ومهوديابرم (Mahodayapuram). واختلف المؤرخون في اصل اليهود الذين جاؤا الى كدنگلور كما اختلفوا في تاريخ وصولهم، غيران التاريخ يقول ان جمعا من اليهود بقيادة جوزف ربان قد وصلوا إلى كيرالا بعد سقوط اورشليم. وكان وصول النصارى الى گدنكلور اولا في السنة الثانية والخمسين للميلاد بقيادة القديس توما (St. Thomas)

(٩٩) سيلان تعرف منذ ١٩٧٢ باسم جمهورية سري لنكا (Sri Lanka) وكانت العرب تسميها سرنديب (١٠٠) والمشهور ان هذا الملك كان اسمه شيرمان برمال (Cheraman Perumal) وبعضهم يقول هو بالي بانا برمال (Pallibana Perumal)-(١٠١) سأل اهل مكة النبي (ص) آية لنبوته فانشق باشارته القمر شقين فقالوا سحرنا محمد.وقد ذكر الامام ابن كثير الاحاديث الواردة في ذلك في تفسير "اقتربت الساعة وانشق القمر" (١٠٢) كمهرى يعنى كنياكمارى

(Kanyakumari or Cape Comorin) تقع في ولاية تاملناد (Tamilnad). وهي ابعد نقطة الى الجنوب من ارض الهند (١٠٣) كانجركوت مدينة تعرف الآن بكاسركود (Kasaragod) . وهي تقع في اقصى شمال ولاية كيرالا (١٠٤) فندرينة من اقدم موانئ كيرالا. وهي الآن بنتلايني كلم (Pantalayini-Kollam). تقع قريب كويلاندى (Quilandy) (١٠٥) درمفتن مشهورة باسم دهرما بتنم (Dharmapattanam) او دهرمدم (Dharmadam). وهي تقع قريب تلشيرى (Talassery) (١٠٦) شحر مدينة قديمة تقع على ساحل البحر الهندي قريبا من يمن وهي الآن في سلالة (١٠٧) كولم او كلم (Kollam) مدينة مينائية قديمة تقع في جنوب كيرالا على ساحل البحر العربي (١٠٨) ممكن ان يكون هذا الملك من سلالة ملوك كوتشن (١٠٩) هيلى ماراوي المعروفة الآن بايزى مالا (Ezhi Mala) سلسلة جبال مرتفعة من الساحل بـ ٨٥٥ قدما وهي تقع على مسافة ٢٥ كم من كننور (١١٠) پاكنور (Pakanur) تقع في ولاية كرناتكا (Karnataka) وهي معروفة اليوم باسم بدكل (Bhatkal) (١١١) هذه المدينة تدعى الآن مانغلور(Mangalore) وهي تابعة لولاية كرناتكا (١١٢) مدينة جرفتن تقع بعيدة من هيلي بمسافة ١٣ كم وهي معروفة الآن شري كندابورم (Sri Kandapuram) (١١٣) بلاد قديمة تتقاسمها اليوم ايران الشرقية الشمالية وافغانستان الشمالية وتركمانيستان. والتاريخ يقول ان الإسكندر الكبير وصل الى الهند بطريق خراسان (١١٤) وقبراهما مشاهدان بجوار المسجد التاريخي في گدنكلور في الجانب الجنوبي (١١٥) وهناك ايضا مؤرخون يرون صحة هذا الخبر الذي اشتهر بين المسلمين وغيرهم في كيرالا ان اسلام الملك المذكور كان في زمن النبي (ص). ويقول راوو بهادرگوبالن ناير في كتابه 'مسلمو مليالم' (C. Gopalan Nair's Malayalattile Mappilamar, 1917) نقلا عن

بعض الكتب العربية التى ترجمها له القاضي الكبير السيد حسين بن محمد بن علي شهاب الدين باعلوى ملاكويا ان برمال لقي النبي (ص) بجدة في الساعة التاسعة من يوم الخميس ٢٧ شهر شوال وانه لقنه كلمتي الشهادة وانه سماه بتاج الدين السلطان وانه قضى خمس سنوات معه. ويؤيد هذا القول ماورواه الحاكم في المستدرك ان ملكا هنديا اهدى الى النبي (ص) الزنجبيل في جرة وانه (ص) قسمه قطعة قطعة بين اصحابه (١١٦) ظفار مدينة قديمة قرب صنعاء في اليمن (١١٧) قبقاب ج قباقيب: حذاء خشبي (١١٨) شكل هذا السيف الذي دفع برمال الى الساموتري مطبوع في كتاب' ملبار مانول' للوغن (W. Logan's Malabar Manual) (١١٩) الشحناء: عداوة امتلأت منها النفس (١٢٠) ترودي (Tiruvadi) : معناه القدم المقدسة، علم كان يلقب به ملوك وبناد (The Kings of Venad, the old Travancore). (١٢١) ادكاد (Edakkad) قرية تقع قرب كننور على الجنوب (١٢٢) وكان من عادة كل ملك من ملوك سلالة الساموتري ان يحلف حين يتولى السلطة انه يحكم في بلده كخليفة لبرمال الذي هاجر الى مكة المكرمة.

القسم الثالث

(١٢٣) أي الهنادكة (١٢٤) البراهمة: Brahmans (١٢٥) النيار او النايز: (Nayars) (١٢٦) وكنتيجة للوعي الديني لا توجد الآن هذه العادة بين المسلمين هناك (١٢٧) السوقة: الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث (١٢٨) أي طبقات مختلفة (١٢٩) الإستطراد: سوق الرجل كلامه على وجه يلزم منه كلام آخر والإنتقال من ذاك الى هذا (١٣٠) تقع بلينكوت

(Veliyankode) في محافظة مالابورم قرب فنان (١٣١) ترورنگادى (Tirurangadi) قرية في محافظة مالابورم. فيها دار للاتيام مشهورة في كيرالا (١٣٢) تانور (Tanur) بقعة ساحلية في محافظة مالابورم (١٣٣) فنان (Ponnani) ميناء قديمة في محافظة مالابورم. وهنا يلتحق نهر بهارتا بالبحر العربي وللعرب تعلق قديم بهذه المدينة وكانت تدعى بـ ' مكة كيرالا' (١٣٤) پرپورنگادى (Parappanangadi) تقع في محافظة مالابورم قرب ترورنگادى (١٣٥) پرونور (Paravanna) بقعة قريبة من ترور (Tirur) في محافظة مالابورم (١٣٦) كابكات (Kakkad) تقع في محافظة كنور وقد كتب ابراهيم كنجو في كتابه المعروف (Mappila Muslims of Kerala) ان المقصود بكابكات هو كابات (Kappat) في محافظة كاليكوت (١٣٧) تركودى (Trikodi) تقع في محافظة كاليكوت (١٣٨) كنور (Cannanore or Kannur) من اقدم واكبر مدن كيرالا مذكورة في كتب بلينى وتولومي (Plieney and Ptolemy)، وهي في شمال مليبار (١٣٩) ترونگاد (Tiruvangad) تقع في بلدية تلشيرى في محافظة كنور (١٤٠) ميلي او ماهي (Mayyazhi or Mahe) تقع بين محافظتي كننور وكاليكوت قريبا من البحر العربي (١٤١) چمنيا: ممكن ان تكون هذه البقعة چمناد (Chemmanad) في محافظة كاسركود وفي بعض النسخ يرى هذا اللفظ مكتوبا ' چمبا ' (Jamba) وقد كتب الدكتور ا.ب. ابراهيم كنجو ان المقصود بچمبا شملود (Chemmalod) (١٤٢) بدفتن او والابتنم(Valapattanam) مدينة في محافظة كنور (١٤٣) نادورم (Nadapuram): قرية تبعد نحو ١٦كم عن مدينة وداكرا (Vadakara) في محافظة كاليكوت (١٤٤) جرؤ يجرؤ جرائة عليه: اقدم عليه وهجم (١٤٥) أي كانوا يضعون صندوقا لجمع المال لإعانة المسلمين الجدد .

القسم الرابع (الفصل الأول)

(١٤٦) المسماري: نوع من المراكب البحرية التي تستعمل فيها المسامير لربط الواحها (١٤٧) نزل فاسكودا جاما (Vasco da Gama) الربان البرتغالى مع جماعته فى مكان يبعد نحو ١٥ كم عن مدينة كاليكوت اسمه كابات (Kappat) في ٢٠ ايار عام ١٤٩٨م. وكانت سفنهم الثلاثة مسميات باسماء سانت رافيل وسانت غابرييل وسانت ميگائيل (١٤٨) لما وصل جاما إلى كاليكوت رحب به حاكمها الزامورين ولكن التجار المسلمين الذين كانوا مسؤولين على الطرق التجارية إلى الهند لم يرحبوا به لانهم كانوا واقفين على مآل نزول البرتغال الإستعمارية في تربة كيرالا (١٤٩) وكان قائد الأسطول البرتغالي في هذه المرة الفاريز كبرال (General Alvarez Cabral). وصل هو واصحابه الى كاليكوت في ١٣ ايلول ١٥٠٠م. (١٥٠) وصل كبرال ومن معه الى كوتشن في ٢٤ كانون الأول ١٥٠٠م. فاستقبلهم انى كودا ورما (Unni Goda Varma) الذي كان في عداوة مع ساموتري واذن لهم ببناء القلعة (١٥١) اسمها قلعة عمانوئيل (The fort Manuel) (١٥٢) وهي بيعة فرانسيس (Francis) (١٥٣) هذا الملك الذي صالحه كبرال في كننور كان كولتري وكانت مملكته معروفة باسم كولتناد (Kolathunad) (١٥٤) وكان هذا الأسطول بقيادة الربان جافو دا نوفا (Joao da Nova). (١٥٥) هذا الاسطول الذي خرج من البرتغال الى كاليكوت في ١٠ شباط عام ١٥٠٢ بقيادة واسكودا جاما بعد ان عين من قبل الملك البرتغالي اميرا للبحر الى الهند والبلاد العربية والفارس. وقد ارتكب جاما في طريقه الى كاليكوت اسوأ جرائمه ضد

المسلمين المسافرين في البحر (١٥٦) وكان ملك كوتشن حين هجم عليها السامري انى راما ورما (Unni Rama Varma) الذي كان يعمل كعميل للإستعمار البرتغالي لتحقيق اهدافه في نهب ثروات الرعية. ووقعت هذه الهجمة في الواحد من شهر آذار عام ١٥٠٣ (١٥٧) وكان زمام الأسطول البرتغالي في هذه المعركة بيد كولونيل دوارتو باشيكو (Durate Pacheco) (١٥٨) السنبوق ج سنابيق: زورق صغير (١٥٩) جزرات تكتب ايضا بلفظ كجرات (Gujarat). وهي ولاية في شمال غرب الهند عاصمته احمد آباد وصلتها مع العرب قديمة (١٦٠) وكان عهد سلطنة السلطان محمود شاه في كجرات من ١٤٥٨ الى ١٥١١م (١٦١) اسمه اسماعيل عادل شاه. حكم على بيجابور من ١٥١٠ الى ١٥٣٤م (١٦٢) آخر سلاطين المماليك في مصر وكان عهد سلطنته من ١٥٠١ الى ١٥١٦م. حاول نجدة اسماعيل شاه الصفوي ضد سليم شاه السلطان العثماني الذي اوقع به في مرج دابق قرب حلب حيث قتل (١٦٣) الأمير حسين الكردي (١٦٤) شيول (Chaul) جزيرة تقع في جنوب مدينة كجرات (١٦٥) وهو القاضي ملك اياس الذي كان والي ديو تحت السلطان محمد بغارو (Sultan Bagarha) ملك كجرات (١٦٦) اشتبك الاسطول البرتغالي بقيادة لورنزودا الميدا (Lorenco da Almeida) مع الاسطول المصري بقيادة الأمير حسين عند شيول سنة ١٥٠٨م. (١٦٧) طاح الشيئ: اهلكه وضيعه (١٦٨) هذا الاشتباك الذي وقع عند ديو كان في الثالث من شباط سنة ١٥٠٩م بقيادة فرانسيسكودا الميدا (Francesco d' Almeida) نائب الملك البرتغالي في الهند (١٦٩) مدينة قديمة على البحر الأحمر وميناء تجارية (١٧٠) كمران جزيرة في البحر الأحمر تابعة لليمن الجنوبي (١٧١) الشريف بركات بن الحسن بن عجلان الذي كان حاكما على الحجاز منذ ١٥٠٤م.

قبض عليه الأتراك وحملوه الى مصر ثم عاد وحكم حتى وفاته (١٧٢) وصل هذا الأسطول الى كاليكوت بقيادة الفونسودا البوكيرك (Affonso da Albuquerque) في كانون الثاني ١٥١٠م. وكان البوكيرك اسوأ خلق واعدى عدو للإسلام والمسلمين مع انه كان ذا عقل وتجربة (١٧٣) ناخدا: لفظ فارسي معناه الملاح وكان الناخدا مثقال تاجرا عربيا ذا اموال طائلة والمسجد الذي بناه موجود في شكله المجدد باسم مسجد مثقال في كتي شرا (Kuttichira) في مدينة كاليكوت (١٧٤) وكان قائد الجيش في هذه الواقعة من جانب البرتغاليين كولينول مارشل دوم فيرديناندو كوتين هو (Marechal Coutinho) وكانت الحرب بدأت في ٤ كانون الثاني ١٥١٠ وقتل كوتين هو في هذه الحرب وجرح البوكيرك (١٧٥) الامير مرجان العامري (١٧٦) خرج البوكيرك من كنور الى كووة ليحمل عليها في الثالث من شهر تشرين الاول ١٥١٠ وقبض عليها حين غاب عادل شاه عنها ثم ان عادل شاه اخذ كووة منهم في مدة شهرين ولكن سرعان ان استعادوها مرة ثانية ثم قبضوا على ديو في ١٥٣٥ وبعد ذلك بقيت في ايديهم الى ان تحررت بالجيش الهندي في ١٩ كانون الأول ١٩٦١م.

الفصل الثاني

(١٧٧) كونكن (Konkan) بقعة ساحلية تمتد من دامون في الشمال الى كووة في الجنوب (١٧٨) تسرى او تسرر: اتخذ سرية والسرية الأمة التي تقام في البيت (١٧٩) وقد صرح بهدفهم هذا ملك البرتغال عمانوئيل (Emmanuel) في خطبته قائلا: "ان الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند هو نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق" (١٨٠) التوبة: ٣٣ .

الفصل الثالث

(١٨١) مات الساموتري المذكور مسموما بيد ايرناد ايلنكور نمبياترى (Ernad Elankur Nambiatiri Tirumulpad) على امر من جانب البوكيرك ثم تولى نمبياترى الملك كساموتري الجديد فصالحه البوكيرك في كننور في ٢٤ من كانون الأول ١٥١٣م. (١٨٢) اقيمت هذه القلعة البرتغالية في الساحل الشمالي لنهر كلاي (The river Kallai) وفي الحد الجنوبي لمدينة كاليكوت. وكان توما فيرديناند (Thomas Ferdinand) المسؤول الرسمي ببنائه (١٨٣) وكانت محاولة البرتغاليين هذه لاغتيال الساموترى وقعت في سنة ١٥١٧م. ويقال ان ملك كوتشن الذي كان غير راض بمصالحة البرتغاليين مع الساموترى قد لعب دورا عظيما في التفريق بين الجانبين. وقد وقعت هذه بعد وفاة البوكيرك (١٨٤) توه: سار متحيرا .

الفصل الرابع

(١٨٥) لفظ مركار اسم اسرة امتازت في ميدان التجارة عند ما احتل البرتغاليون في كيرالا. وهذه الاسرة مشهورة في التاريخ بشجاعتها ومهارتها في الغزو البحري. وكان انتقال اسرة المركار من كوتشن الى كاليكوت وفنان مرحلة جديدة وتحولا هاما في مواجهة المسلمين وملكهم الساموترى ضد البرتغاليين وقد نصب الساموترى اعضاء اسرة المركار واحدا بعد واحد قوادا لجيشه البحري في الحرب مع البرتغاليين فقاموا بحملات شديدة واسعة ضد هذا الإستعمار وكانوا عراقيل شاقة في عملهم وفي تحقيق مصالحهم هنا (١٨٦)

كان يرأس هذا الجيش من جانب البرتغال دوم هنريك دا منيسيس (Dom Henrique da Menezes) واعانهم في حرب فنان بوركات اشوتان (Purakkat Achutan) قائد الجيش البحري للملك شمباكاشيرى (The King of Chempakasheri). وفي هذه الأثناء وصل جاما كنائب للملك البرتغالي الى كيرالا بعد فترة عشرين سنة وكان وصوله إلى هنا في ايلول ١٥٢٤م. ثم انه توفي في ٢٤ كانون الأول ١٥٢٤م ودفن بجوار بيعة سانت انطونيو في فورت كوتشن (١٨٧) وقد اصطفت الجنود البرتغالية لهذه الحرب تحت قيادة دوم جافودا ليما (Dom Joao da Lima).وقد قاتل في هذه الحرب مع جيش ساموتري في رئاسة تينانجيري اليت (Thenancheri Elayat) ملك كرمبرناد (The King of Kurumbrnad) بتجهيز جيشه في كاليكوت ولكن مهارة كتي علي هي التى اجبرت الجيش البرتغالي على ترك القلعة (١٨٨) جرت هذه الحملات على سفن المسلمين بقيادة هنريك منيسيس الذي جرح في مواجهة قرب ماهى (Mahe) ومات في ٦ شباط ١٥٢٦م في كننور ودفن هناك (١٨٩) وكان جنرال سامبيو(General Sampayo) في تلك الأيام نائب الملك البرتغالى في الهند (١٩٠) ان فنان بقعة استراتيجية. وبهذا السبب اختارتها اسرة المركار مقرا لحربها مع البرتغاليين منذ يوم وصلوا من كوتشن الى كاليكوت ولم يتركوا هذه البقعة الا بعد ان هاجم عليها البرتغاليون في ١٥٢٤م وعلى اثر ذلك انتقلوا الى بتوبتنم (Puthupattanam) (١٩١) جوجاري: لعل هذه البقعة ميناء جانجرة التي تقع على جنوب بومباي (١٩٢) سورت (Surat) محافظة في ولاية كجرات ومدينتها المركزية. وهي تقع على بعد ٢٦ كم في الشمال من بومباي

الفصل الخامس

(١٩٣) ولعل هذا الزعيم البرتغالي دياجو سلويرا (Diago Silveira) (١٩٤) نمبياذر او نمبياتري : Nambiatiri (١٩٥) والفرسخ ثمانية كم (١٩٦) وهذا احد المساجد السبعة التي بناها مالك بن دينار في كيرالا واسمه مسجد شاليم بوزاكرا (Chaliyam Puzhakkara Mosque) (١٩٧) وكان هذا الكبير البرتغالي الذي استمع الى شكاية المسلمين واجاب بالجواب المذكور الفاريز نونو دا اكونها (Alvarez Nuno da Cunha) (١٩٨) الامير مصطفى ابن بهرام الرومي المعروف بخان الرومي والخواجه. كان قائد الجيش لبهادر شاه في كجرات وقد خان فيما بعد بهادرشاه لحساب همايون الملك المغلي وسهل له ان يخضع كجرات (١٩٩) مخا: مدينة ومرفأ في اليمن انحطت منذ ان تحولت الحركة التجارية منها الى عدن .

الفصل السادس

(٢٠٠) أي البيزرو (Viceroy) نونو دا كونها (٢٠١) كان المسلمون في المليبار ولاسيما اعضاء اسرة مركار مهرة في الحرب البحرية وبهذا السبب طالب بهادرشاه من الساموتري ارسالهم اليه للمحاربة مع البرتغاليين .

الفصل السابع

(٢٠٢) همايون: امبراطور من سلالة مغل. وهو ابن ظهير الدين محمد بابر مؤسس الإمبراطورية المغلية في الهند. حكم همايون الهند بعد والده في

١٥٣٠-١٥٤٠م ثم قهره ونحاه الحاكم الأفغاني شيرشاه السوري ولكن بعد خمسة عشر سنة استعاد همايون الملك ودخل دهلى (٢٠٣) مهاهيم تقع على شمال مدينة بومباي ووسي تقع على شمال مهاهيم (٢٠٤) ندم السطان بهادر شاه على فعله وعزم على استرجاع الأمكنة التي فقدها فاطلع البيزرو نونو على عزيمته هذه فدعاه الى ديو للملاقاة ثم في طريقه من ديو بعد الملاقاة اغتاله عملاء نونو على هداية منه ورموه في البحر (٢٠٥) مدينة قايل (Kayal Pattanam) تقع على ساحل نهر تامرا وارنى (The River Thamra Varni) وهي شهيرة جدا بقدوم ماركوبولو (Marcopolo) وبحياة الصوفي الشيخ عبد القادر (٢٠٦) موقع بيتاله (Puttalam) على جنوب قايل (٢٠٧) هذا المكان نليبضي (Nallepilly) في ولاية كوتشن القديمة. وكانت وفاة على ابراهيم مركار في مسجد في هذا المكان بسبب الجرح الذي اصيب به في الصراع الواقع في بيتاله .

الفصل الثامن

(٢٠٨) كان سليمان شاه عاشر السلاطين العثمانيين. وكان ملكا قويا عزيزا لقبه الأتراك بالقانوني والافرنج بالعظيم. قاد بذاته ثلاث عشرة حملة في اوربا وآسيا. (٢٠٩) البرشات جمع برشة وهي نوع من المراكب البحرية. (٢١٠) عامربن داود، من سلاطين بني طاهر في اليمن، وكان سلطانا شابا سخيا مرضيا عند الناس ولكن سليمان باشا اتهمه بأنه من حماة البرتغاليين هذا هو الذي حمله على قتله (٢١١) السبب الرئيسي الذي اجبر سليمان باشا على ترك الغزو والرجوع إلى الوطن هو عدم تعاون ساكني هذا البلد معه لانهم كرهوه على قتل السلطان عامر في اليمن (٢١٢) اختلف المؤرخون في كيفية

قتل كنج على مركار، فبعضهم يقولون انه قتل في حملة ميغل فيريرا (Miguel Ferreira) البرتغالي والآخرون يقولون اغتاله مايادوندى (Mayadunne) اخو ملك سيلان .

الفصل التاسع

(٢١٣) وقع هذا الصلح في ٢١ كانون الثانى ١٥٤٠م. وكان نائب الملك البرتغالي هنا اذ ذاك غارشيا دا نورانا (Garcia de Noronha). قبل الساموترى الذى كان ضعيفا هذا الصلح مجبورا من جانب ملكي تانور وكدنكلور (٢١٤) وكان ابوبكر علي ابن اخت ممالى مركار (Mammali Marakkar) (٢١٥) احد ملوك سلالة اركل (Arakkal Rajavamsham) اسرة مسلمة كانت تحكم كننور وكانت عاصمتها الأولى في مدينة دهرمدم ويرجع تاريخ هذه السلالة الى زمن قدوم مالك بن دينار وجماعته الى المليبار، وآدى راجا لقب كل ملك من هذه السلالة .

الفصل العاشر

(٢١٦) لعل هذا ملك وداكم كسور (The king of Vadakkumkur) الذي كان في سلطنته ايتومانور (Ettumanur) ووايكم (Vaikom) وميناشال (Meenachal) وتودوبوزا (Thodupuzha) ومواتوبوزا (Muvattupuzha).
(٢١٧) كتب لوغن في ملابار مانول انه قتل في هذه الواقعة ثلث من سكان بنتلاينى كلم (٢١٨) كركر المعروفة باسم كيلاكرا (Keelakkara or Kizhekkarai) تقع في ولاية تاملناد (٢١٩) جزيرة مالديب (Maldives) مجموعة

اكثر من ٢٠٠٠ جزيرة تقع غربا وجنوبا من الهند وسيلان وهي الآن مركز سياحي (٢٢٠) هذه المدافع صارت مفيدة للساموتري في حربه مع البرتغاليين.

الفصل الحادي عشر

(٢٢١) سبب هذا الإختلاف احباط المسلمين شرط الصلح بين الساموتري والبرتغاليين انه لا يجوز لرعية الساموتري ان يسافروا الا بعد اخذ القرطاس من البرتغاليين (٢٢٢) اميني (Amini) جزيرة من جزر لكاديف (Laccadives or Lakshadweep) (٢٢٣) شتيلاكم معروفة اليوم بشيتلات (Chetlat) من جزر لكاديف (٢٢٤) لكاديف ارخبيل هندي من ٣٦ جزيرة صغيرة، يقع في بحر عمان تجاه ساحل مليبار، عشرة منها معمورة والبواقي غير معمورة. وكانت سلطة الجزر الشمالية منها بيد سلالة ملوك اركل (٢٢٥) هرموز (Hormus or Ormuz) جزيرة ايرانية في الخليج، على مضيق هرمز، تربط الخليج ببحر عمان (٢٢٦) مسقط: عاصمة سلطنة عمان (٢٢٧) شمطرة او سوماطرة (Sumatra) جزيرة في اندونيسيا تقع في جنوب غربي لشبه جزيرة ملايو (٢٢٨) ملاقة (Malacca) مرفأ ماليزي يقع في جنوب غربي شبه جزيرة ملقا على مضيق ملقا (٢٢٩) ملوكو (Molocco) جزيرة في ايست انديز الهولندية (Dutch East Indies) (٢٣٠) ميلابور (Mylapur) في شرق شولندل (Coromandel Coast) وفي شمال بونديشيري (Pondicheri) (٢٣١) ناكبتن (Nagapattanam) في محافظة تنجافور في ولاية تاملناد وهي مرفأ في ساحل خليج بنغال (٢٣٢) شولمندل (Coromandel) أي المعبر القديم تقع في ساحل البحر الهندي في جنوب قايل (٢٣٣) الصين: China (٢٣٤) القرفة: Cardamom

(٢٣٥) القرنفل: Clove (٢٣٦) البسباس او البزباز (فارسي): Nutmeg (٢٣٧) آشي: لعل هذه في شمال جزيرة شماطرة، ودناصري: دنافو في فلبين (Philippines) (٢٣٨) الفوفل: Arecanut (٢٣٩) الهنور (Honnavaram) تقع في محافظة كنارا الشمالية في ولاية كرناتكا (٢٤٠) باسلور (Basalore)) مدينة في ولاية كرناتكا معروفة اليوم بريسلور. وصفها ابن بطوطة في رحلته بابي سرور (٢٤١) علي الآشي كان اول ملك مسلم في آشي. اسمه الكامل علي مغايت شاه (٢٤٢) الباحة ج بوح : الساحة وعرصة الدار وباحة الطريق وسطه (٢٤٣) الحبوش: سكان بلاد الحبش.

الفصل الثاني عشر

(٢٤٤) بنجالة او بنغال : Bengal (٢٤٥) كتى بوكر هو كنج علي مركار الثاني قائد الجيش البحري للساموتري (٢٤٦) قتل كتى بوكر في صراع شديد مع البرتغاليين الذين فاجئوه في ١٥ سفينة في كننور في طريقه من شيول (Chaul) الى الوطن (٢٤٧) نظام شاه: ملك حيدر آباد الدكن في ولاية آندهرا برديش، من سلسلة ملوكها الذين ينتسبون بالنظام شاهية (٢٤٨) بجانكر: Vijaya Nagar (٢٤٩) المرسوم ج مراسيم: الكتاب او الخط (٢٥٠) الحصار: الموضع الذي يحصر فيه الانسان .

الفصل الثالث عشر

(٢٥١) سلم الساموتري الأرض التي كانت فيها قلعة البرتغاليين بعد هدمها الى ملك شاليات المسمي ببرناد راجاو (Parappanat Rajav) في سنة ١٥٨١م.

ولم يوفق للساموتري اخراجهم الا بعد حرب مطاولة الى اربعة اشهر. وكان القائد الذي عمل وراء هذا الفتح المبين هو بتو مركار (Pattu Marakkar) المعروف بكنج علي الثالث .

الفصل الرابع عشر

(٢٥٢) هذه البقعة تليمنار (Talaimannar) في محافظة رامناد (Ramanad) في كرناتكا، او تلوناد (Tulunad) (٢٥٣) لعل هذه البلدة هاليسيا او غاليزيا الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية للاسبانيا. راجع دائرة المعارف اميركانا (٢٥٤) الطلاق: ٧ (٢٥٥) الإنشراح: ٥ (٢٥٦) ابو الفتح جلال الدين محمد المشهور بالملك اكبر. عاش في ١٥٤٢-١٦٠٧ (٢٥٧) عادل آباد تقع الآن في آندرا برديش (٢٥٨) دابول من اقدم مدن تقع في شمال بومباي في الساحل الشمالي لنهر وسشتا (The river Vasista) (٢٥٩) النساء: ٨٥ (٢٦٠) وقع هذا الصلح بين الساموترى وفرانسيسكو مسكرنهس(Francesco Mascarenehas) بعد ان احتل الاسبان البرتغال وظل البرتغال تحت حكم الملك الإسباني وقد عين مسكرنهس الى الهند من جانب فيليب (Philippe) الملك الإسباني كنائبه (٢٦١) على الرغم من ان هذا الصلح كان مريحا بالنسبة الى المسلمين في ذلك الوقت خالفه كنج على مركار واتباعه وواصلوا حربهم مع البرتغاليين لانهم كانوا واقفين على الغدر الذي اخفوه في الصلح. ولكن كنج علي الثالث كان شيخا هرما فولى امر القيادة ابن اخته محمد علي فنزل محمد علي في ميدان الحرب الا ان الساموتري الذي عظم امر البرتغاليين في نفسه وصار العوبة في

ايديهم خضع لهم وخان محمد علي وقبضه وسلمه اليهم ليأخذوه الى كووة ويضربوا عنقه ويمثلوا جسده وينصبوا رأسه على رمح على اعين الناس في كننور ليشاهدوا عاقبة مخالفتهم. وبعد استشهاد كنج علي الرابع اصبح طريق البحر مفتوحا امام البرتغاليين الا انهم واجهوا ورود الهولنديين الى المليبار في ١٦٢٣م. ثم ان الساموتري صالح الهولنديين على اخراج البرتغاليين من اراضيه ثم من اراضي الهند بجميعها.

* * *

تحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصلبان

تأليف

شيخ الاسلام أبي يحي زين الدين المخدوم الفناني
المليباري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

هذا ونحن جد مسرورين في تقديم هذه القصيدة التاريخية التي نظمها الشيخ أبو يحي زين الدين المخدوم (ر)، للجيل الجديد راجين أن تترك آثارا في قلبه وآمالا لمستقبله.

ان هذه القصيدة قبسات إلهية، أفيضت على قلب عالم نحرير عارف بدينه وعصره، استجابة لحاجة ماسة أحست بها بلاد المليبار، اذشهدت أسوأ ظروفها السياسية والإجتماعية والإقتصادية في التاريخ، بسبب الإحتلال البرتغالي وازدياد الظلم والفساد والقمع والإضطهاد من قبل المحتلين ضد سكانها المسلمين، كما أنها هي دعوة جهادية خالدة وجهت إلى الأمة المحمدية لإيقاظها إلى القيام بواجبها تجاه عقيدتها وحياتها، فهي تتضمن وعيا وشعورا تفتقدهما الأمة حينا بعد حين ودورا بعد دور في فهم دينها وتحقيق إسلامها وإحياء قلبها.

ان الشيخ أبا يحي زين الدين المخدوم قد ضمن هذه الأبيات الهادفة الجهادية أمورا مهمة، جديرة بذكرها في ذلك الوقت والوسط، مثل فرضية الجهاد ضد اعداء الإسلام، وثواب تنفيس الكرب عن المسلمين، وعظمة الجهاد وفضله في الإسلام، وأجر إنفاق المال في سبيل الله، والإنذار الإلهي لمن ترك الجهاد

بالأموال والأنفس، والمنزلة السامية للشهداء عند الله تعالى، والتحذير الشديد من موالاة الأفرنج، والتحريض القوي على ترك موالاتهم، وبعض قصص الجبابرة في التاريخ، والمغبة الوخيمة لمن فر عن الجبهات، وبعض شدائد جهنم وعذابها، وبعض اخبار الجنة ونعيمها.

وختاما نرى لزاما علينا أن نشكر شكرا جزيلا لشخصين عظيمين لولا تعاونهما لما وفقنا إلى طبع ونشر هذه القصيدة، أحدهما المؤرخ المشهور والباحث المخلص الموقر ك.ك. محمد عبد الكريم الكندوتى المليباري، وهو الذي أخرج هذا الكنز الثمين من ذخره الغني ودفعه الينا لنشره بعد أن كانت نسخته مخفية عن الناس منذ أزمنة طويلة، والشخص الآخر الذي يستحق شكرنا الوافر الأخ حمزة جيلاكودن وهو الذي قام بتحقيق وتصحيح النسخة الخطية وبشرح الألفاظ الصعبة والمفاهيم المبهمة فيها مستمدا من القواميس ومستدلا بالآيات والأحاديث، جزاهما الله عنا وعن جميع القراء، إنه تعالى هو الموفق والمستعان.

مكتبة الهدى، كاليكوت،

٣٠ تشرين الأول ١٩٩٦ م — كيرالا (الهند).

* * *

تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان

بسم الله الرحمن الر حيم

لَكَ الْحَمْدُ يَا اللهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْكُرُوبِ وَحَاجَةِ

صَلاَةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى خَيْرِ خَلْقِكَا ... مُحَمَّدِنِ الدَاعِي إِلَى خَيْرِ مِلَّةِ

وَنَدْعُوكَ يَا رَحْمَانُ يَا خَيْرَ نَاصِرٍ ... لِدَفْعِ بَلِيَّاتٍ وَجَلْبِ لِبُغْيَةِ[1]

وَتَنْصُرُ مَنْ يَغْزُو لِإِنْقَاذِ أُمَّةٍ ... مِنَ الْكَرْبِ وَالضُرَّا[2] وَكُفْرٍ وَذِلَّةِ

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ يَا مَآلاً[3] لِآمِلٍ ... مَعَاذًا لِمُضْطَرٍّ مَلاَذًا[4] لِأُمَّةِ

مَدَدْنَا إِلَيْكُمْ كَفَّ ضَعْفٍ وَحَاجَةٍ ... وَذُلٍّ وَإِقْتَارٍ[5] لِدَفْعِ مَلِمَّةِ

فَإِنَّا كَرِبْنَا بِارْتِكَابِ شَدَائِدٍ ... بِإِفْرَنْجَ عُبَّادِ الصَلِيبِ وَصُورَةِ

طَغَوْا فِي بِلاَدِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُمْكِنٍ ... وَقَدْ أَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ بِشُهْرَةِ

بَغَوْا فِي مَلَيْبَارٍ بِأَصْنَافِ بَغْيِهِمْ ... وَأَنْوَاعِ شِدَّاتٍ وَأَجْنَاسِ فِتْنَةِ

مِنَ الْأَسْرِ وَالنَهْبَى[6] وَإِحْرَاقِ مَسْجِدٍ ... وَخَرْقِ كِتَابٍ ثُمَّ هَتْكٍ لِحُرْمَةِ

وَتَحْرِيقِ أَمْوَالٍ وَتَخْنِيقِ[7] مُسْلِمٍ ... وَتَعْوِيقِ أَسْفَارٍ وَتَعْطِيلِ عِيشَةِ

وَتَخْرِيبِ بُلْدَانٍ وَتَعْبِيدِ مُؤْمِنٍ ... وَتَزْيِينِ نِسْوَانٍ لِتَفْتِينِ نِسْوَةِ

وَفَكِّ عُرَى الْبُلْدَانِ وَالثَغْرِ كُلِّهَا ... وَدَكِّ[8] ذُرَى الْأَمْصَارِ مَعَ كُلِّ قَرْيَةِ

وَمِلْكِ بِلَادًا وَاتِّخَاذِ لِبِيعَةٍ[9] وَظُلْمِ عِبَادًا ثُمَّ قَطْعِ طَرِيقَةٍ
وَصَدِّ عَنِ الْحَجِّ الْمُعَظَّمِ قَدْرُهُ بِتَعْطِيلِ أَسْفَارٍ إِلَى خَيْرِ بَلْدَةٍ
وَقَتْلِ لِحُجَّاجٍ وَسَائِرِ مُؤْمِنٍ بِأَنْوَاعِ تَعْذِيبٍ وَأَصْنَافِ مُثْلَةٍ[10]
وَجَلْدٍ وَقَطْعِ مَنْ يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَسَبِّ رَسُولِ اللهِ مِنْ غَيْرِ خُفْيَةٍ
وَتَقْيِيدِ أَسْرَى بِالْقُيُودِ الثَقِيلَةِ وَتَعْذِيبِهِمْ بِالنَارِ مِنْ غَيْرِ رَأْفَةٍ
وَجَلْدٍ بِنَعْلٍ لِلْأُسَارَى بِفِيهِمِ خُصُوصًا لَوِاسْتَنْجَوْا لَآذُوا بِجَلْدَةٍ
وَقَوْدٍ وَسَوْقٍ لِلْأُسَارَى وَجَمْعِهِمْ بِضَيِّقِ بَيْتٍ مِثْلَ شَاءٍ حَقِيرَةٍ[11]
وَتَرْدِيدِهِمْ فِي السُوقِ لِلْبَيْعِ قُيِّدُوا وَتَعْذِيبِهِمْ فِيهَا لِتَزْيِيدِ قِيمَةٍ
وَتَكْلِيفِهِمْ مَالَا يُطِيقُونَ مِنْ عَمَلْ وَتَخْوِيفِهِمْ لَوْ خَالَفُوا بِأَذِيَّةٍ
وَتَحْرِيضِهِمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِصَلِيبِهِمْ وَتَحْضِيضِهِمْ أَنْ يَقْبَلُوا قَوْلَ رِدَّةٍ
وَسُخْرٍ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِ الَذِي يَمُرُّ طَرِيقًا ثُمَّ ضَحْكٍ بِجَهْرَةٍ
يَكِلُّ لِسَانُ الْمَرْءِ عَنْ ذِكْرِ كُلِّهَا فَيَارَبِّ خُذْهُمْ أَهْلِكَنْهُمْ بِسَطْوَةٍ[12]
جِهَادُهُمْ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَوِيٍّ بِنَفْسٍ ثُمَّ زَادٍ وَعُدَّةٍ
حَتَّى عَلَى عَبْدٍ بِلَا إِذْنِ سَيِّدٍ وَوُلْدٍ بِلَا إِذْنٍ وَزَوْجٍ قَوِيَّةٍ
وَلَوْكَانَ فِيمَا فَوْقَ قَصْرِ صَلَاتِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَنْ دُونَهُ ذَاكِفَايَةٍ
لِمَا دَخَلُوا دَارًا لِأُمَّةِ أَحْمَدٍ وَقَدْ قَيَّدُوا بِالْأَسْرِ أَهْلَ شَرِيعَةٍ
وَإِنَّا عَلَى ضَعْفٍ وَقِلَّةِ عُدَّةٍ غَزَوْنَاهُمُ الْأَعْوَامَ[13] قَدْرَ الْإِطَاقَةِ
وَوَافَقَهُمْ فِي ذَاكَ بَعْضُ رُعَاتِنَا[14] فَلَمْ يَحْصُلِ الْفَتْحُ الْمُزِيلُ لِنَكْبَةٍ[15]
فَيَا أَيُّهَا السَادَاتُ[16] أَنْتُمْ رَجَاؤُنَا بِفَضْلِ إِلَهِ الْعَرْشِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ

وَنَحْنُ عِطَاشٌ أَنْتُمُ السُّحْبُ تُمْطِرُ ... فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَفُوزُ بِرِيَّةِ

فَإِنْ أَنْتُمُ أَنْقَذْتُمُونَا مِنَ الْكُرَبْ ... وَجَدتُمْ ثَوَابًا لَيْسَ يُحْصَى لِكَثْرَةِ

فَقَدْ حَرَّضَ الْمَوْلَى عَلَى الْغَزْوِ لِلعِدَي ... خُصُوصًا عَلَى غَزْوٍ لِتَفْرِيجِ كُرْبَةِ

فَإِنَّا لِمَنْ مُسْتَضْعَفِينَ اجْعَلَنْ لَنَا ... وَلِيًّا نَصِيرًا مِنْ لَدُنْكَ بِرَحْمَةٍ[17]

وَقَدْ قَالَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ ... شَفِيعُ الْوَرَي بَحْرُ النَدَي ذُومكَانَةٍ

لَمَنْ نَفَّسَ الْكَرْبَ الَذِي جَاءَ مُسْلِمًا ... يُنَفَّسُ عَنْهُ كَرْبُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[18]

وَهٰذَا أَتَي فِيمَنْ يُنَفِّسُ كُرْبَةً ... عَنِ الْمُسْلِمِ الْفَرْدِ الْمُصَابِ بِغُمَّةِ

فَمَا ظَنُّكُمْ فِيمَنْ يُنَفِّسُ جُمْلَةً ... مِنَ الْكَرْبِ عَنْ كُلِّ الْأَنَامِ بِغَزْوَةِ

وَقَدْ جَاءَ أَخْبَارٌ صِحَاحٌ كَثِيرَةٌ ... بِفَضْلِ جِهَادٍ فَاسْمَعُنَّ بِنُبْذَةِ

لَغَدْوَةُ[19] شَخْصٍ فِي سَبِيلِ إِلٰهِهِ ... لَخَيْرٌ مِنَ الدُنْيَا وَمَالٍ[20] كَرَوْحَةِ[21]

وَمَنْ قَاتَلَ الْأَعْدَا فُوَاقًا[22] لِنَاقَةٍ ... فَقَدْ فَازَ مِنْ فَضْلِ الْكَرِيمِ بِجَنَّةِ[23]

رِبَاطٌ بِيَوْمٍ فِي سَبِيلِ إِلٰهِنَا ... لَأَفْضَلُ مِنْ دُنْيَا وَمَالٍ بِجُمْلَةِ[24]

وَعَيْنَانِ لَا تَغْشَيْهُمَا النَارُ مِنْ لَظْي ... فَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّتِ

وَعَيْنٌ تَبِيتُ اللَيْلَ تَحْرِسُ لِلْعِدَى ... رَجَاءَ ثَوَابِ اللهِ مِنْ خَيْرِ يَقْظَةِ[25]

وَإِنَّ جَمِيعَ الْبِرِّ فِي جَنْبِ غَزْوَةٍ ... كَنُقْطَةِ مَاءٍ فِي الْبِحَارِ الزَخِيرَةِ

كَذٰلِكَ كُلُّ الْبِرِّ وَالْغَزْوُ نُقْطَةٌ ... بِجَنْبِ عُلُومٍ لِازْدِيَادِ الْفَضِيلَةِ

وَمَنْ أَنْفَقَ الْأَمْوَالَ فِي الْبِرِّ يَحْصُلُ ... بِوَاحِدَةٍ عَشْرٌ أُدِيمَتْ وَجَلَّتِ

وَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَنْفَقَ مَالَهُ ... فَسَبْعَمِائَةٍ نَالَ عَنْ كُلِّ حَبَّةٍ[26]

وَمَنْ يُنْفِقِ الْأَمْوَالَ فِي الْغَزْوِ خَارِجًا ... فَسَبْعَمِائَى أَلْفٍ لِتَفْسِيرِ آيَةِ

وَمَنْ لَمْ يُجَاهِدْ أَوْ يُجَهِّزْ مُجَاهِدًا ... وَلَمْ يَخْلُفِ الْغَازِي بِأَهْلٍ لِخِدْمَةِ

يُصِبْهُ إِلٰهُ الْعَرْشِ وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ ... بِقَارِعَةٍ قَبْلَ الْقِيَامَةِ جَاءَتِ[27]

وَمَنْ جَهَّزَ الْغَازِي فَقَدْ صَارَ غَازِيًا ... كَذَا خَالِفٌ فِي أَهْلِهِ بِإِعَانَةِ

وَجُرْحٌ لِكَلُّومٍ[28] الْغَزَا حِينَ يُبْعَثُ ... بِلَوْنِ دَمٍ وَالرِّيحُ مِسْكٌ بِفَارَةِ[29]

وَمَنْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ الْغَزَاءِ وَنِيَّةٍ ... فَقَدْ مَاتَ مِنْ دَاءِ النِّفَاقِ بِشُعْبَةِ[30]

وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّاتِ لَمْ يَرْجُ رَجْعَةً ... لِدُنْيَا وَلَوْ كَانَتْ لَهُ كُلُّ نِعْمَةِ

وَلٰكِنْ شَهِيدٌ قَدْ تَمَنَّى رُجُوعَهُ ... لِقَتْلٍ مِرَارًا مِنْ ظُهُورِ كَرَامَةِ[31]

وَمَنْ مَاتَ فِي غَزْوٍ فَيُجْعَلُ رُوحُهُ ... حَوَاصِلَ طَيْرٍ كَانَ فِي لَوْنِ خُضْرَةِ[32]

فَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ بِأَنْهَارِ جَنَّةٍ ... وَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِ الْجِنَانِ اللَّذِيذَةِ

وَيَأْوِي إِلَى الْقِنْدِيلِ مِنْ خَيْرِ عَسْجَدٍ[33] ... يُعَلَّقُ فِي ظِلِّ لِعَرْشٍ بِرَاحَةِ

وَلَمَّا أَصَابُوا طِيبَ أَكْلٍ وَمَشْرَبٍ ... وَطِيبَ مَقِيلٍ يَوْمَ أُحُدٍ بِوَقْعَةِ

تَنَادَوْا وَقَالُوا مَنْ يُبَلِّغْ صِحَابَنَا ... بِأَنَّا كَذَا أَحْيَاءُ دَارِ الْمَسَرَّةِ

فَقَالَ إِلٰهُ الْخَلْقِ إِنِّي مُبَلِّغٌ ... رِسَالَتَكُمْ عَنْكُمْ فَقَالَ بِسُورَةِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الصَّائِرِينَ بِغَزْوِهِمْ ... إِلَى الْقَتْلِ أَمْوَاتًا كَسَائِرِ مَوْتَةِ

وَلٰكِنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ إِلٰهِهِمْ ... بِرِزْقٍ وَفَضْلٍ فَارْغَبُوا فِي الشَّهَادَةِ[34]

وَلَمَّا أَصَابُوا مِثْلَ هٰذَا بِجَنَّةٍ ... فَقَالَ لَهُمْ رَبُّ الْعُلَا فِي اطِّلَاعَةِ

أَهَلْ تَشْتَهُونَ الشَّيْئَ قَالُوا وَأَيُّ شَيْءٍ ... نُرِيدُ وَنَحْنُ الْفَائِزُونَ بِشَهْوَةِ

فَقَالَ ثَلَاثًا ذَا الْمَقَالَ لَهُمْ فَقَدْ ... رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ مَقَالَةِ

فَقَالُوا نُرِيدُ الرَّدَّ لِلرُّوحِ فِي الْجَسَدِ ... لِنُقْتَلَ فِي سُبُلِ الْإِلٰهِ بِمَرَّةِ

فَلَمَّا رَأَى أَنْ مَا بَقِي حَاجَةٌ لَهُمْ ... حَمَاهُمْ مِنَ الْإِلْحَاحِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ

شَهِيدٌ لَيُعْفَى غَيْرَ دَيْنٍ ذُنُوبُهُ ... بِأَوَّلِ ضَرْبٍ كَانَ مُزْهِقَ مُهْجَةِ[35]

يُرَى مَقْعَدًا يَأْوِي إِلَيْهِ بِجَنَّةٍ ... إِذَا زَهَقَ الرُّوحُ الزَّكِيُّ بِضَرْبَةِ
وَيُحْفَظُ مِنْ فَتَّانِ قَبْرٍ وَيَأْمَنُ ... مِنَ الْفَزَعِ الْأَعْلَى بِيَوْمِ الْمَخَافَةِ[36]
وَيُوضَعُ تَاجٌ لِلْوَقَارِ بِرَأْسِهِ ... لِإِكْرَامِهِ رَبُّ الْبَرَايَا بِعِزَّةِ
وَيَا قُوتَةٌ مِنْهَا لَخَيْرٌ مِنَ الَّتِي ... بِهَا النَّاسُ غُرُّوا جَاهِلِينَ بِآفَةِ
يُزَوَّجُ مِنْ حُورٍ حِسَانٍ كَوَاعِبٍ[37] ... بِثِنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ مِنْ خَيْرِ زَوْجَةِ
يُشَفَّعُ[38] فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرِبَائِهِ ... فَيَالَكَ مِنْ عِزٍّ وَفَخْرٍ وَرُتْبَةِ
كَذَا قَالَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ رَسُولُنَا ... مُحَمَّدٌ الْهَادِي إِلَى خَيْرِ شِرْعَةِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ ... وَمَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي حُسْنِ نَغْمَةِ
جَزَى اللهُ مَنْ يَغْزُو جَزَاءً مُوَفَّرًا ... وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَمِحْنَةِ
فَيَا أَهْلَ إِسْلَامٍ وَأُمَّةَ أَحْمَدٍ ... هَلُمُّوا إِلَى هَذَا الْجِهَادِ بِهِمَّةِ
فَفِيهِ رِضَى الْخَلَّاقِ وَالْخَلْقِ إِنْسِهِمْ ... وَجِنٍّ وَوَحْشٍ وَالطُّيُورِ وَدَابَّةِ
وَلَا تَجْعَلُوا إِفْرَنْجَ يَا قَوْمِ أَوْلِيَا ... وَإِنْ خِفْتُمُ هَلْكًا وَفَوْتَ تِجَارَةِ
فَقَدْ مَنَعَ الْمُغْنِي[39] مُوَالَاتَهُمْ وَمَنْ ... تَوَلَّيْهُمُ يُحْشَرْ إِلَيْهِمْ بِعَرْصَةِ[40]
فَإِنْ تُهْمِلُوا هَذَا الْجِهَادَ خَسِرْتُمُ ... غِنَا دَارِ دُنْيَا ثُمَّ أُخْرَى بِحَسْرَةِ
وَخِيفَ بَلَاءٌ وَالْغَلَاءُ بِدَارِكُمْ ... وَعَارٌ وَنَارٌ وَالْبَوَارُ بِحُوبَةِ
فَقَدْ أَوْعَدَ الْبَارِي عَلَى تَرْكِنَا الْغَزَا ... بِتَرْكٍ لِإِنْفَاقٍ لِمَالٍ بِوَرْطَةِ[41]
فَقَالَ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ... هَلَاكٍ إِذِ الْأَعْدَا تَصِيرُ بِقُوَّةِ
وَلَا تَبْخَلُوا مَنْ كَانَ يَبْخَلُ فَإِنَّمَا ... مَضَرَّتُهُ تَأْتِي عَلَيْهِ بِضِنَّةِ[42]
وَقَدْ تَرَكَتْ قَوْمٌ لِمُوسَى غَزَاءَهُمْ ... جَبَابِرَةً كَانُوا عِظَامًا بِشَوْكَةِ

وَعُوجُ بْنُ عُنُقٍ[43] كَانَ مِنْهُمْ وَطُولُهُ ... ثَلْثُمِائِينَ مَعْ أَلُوفٍ ثَلاثَةٍ
وَمَعَهَا ثَلاثٌ وَالثَلاثُونَ مَعْ ثُلُث ... ذِرَاعٍ وَهَابُوا مِنْ جُسُومٍ عَظِيمَةٍ
فَسَارُوا حَيَارَى[44] أَرْبَعِينَ حَجِيجَةً[45] ... بِتِيهٍ[46] وَكَانُوا[47] فِي فَرَاسِخَ سِتَّةٍ
يَسِيرُونَ كُلَّ الْيَوْمِ جِدًّا إِلَى الْمَسَا ... فَحِينَئِذٍ كَانُوا بِمَوْضِعِ رِحْلَةٍ
فَجَاهَدَهُمْ مُوسَى وَهَارُونُ بَعْدَهَا ... وَأَهْلَكَ مُوسَى عُوجَهُمْ بَعْدَ صُرْعَةٍ
وَمَنْ فَرَّ يَوْمَ الزَحْفِ[47] مِنْ خَوْفِ سَطْوِهِمْ ... فَقَدْ آلَ بِالْعَارِ الْفَظِيعِ وَلَعْنَةٍ
وَقَدْ بَاءَ بِالسُّخْطِ الْعَظِيمِ لِرَبِّهِ ... وَمَأْوَاهُ نَارٌ ذَاتُ حَرٍّ وَفَوْرَةٍ
تَزِيدُ عَلَى نَارٍ بِدُنْيَا بِتِسْعَةٍ ... وَسِتِّينَ جُزْأً مِثْلُهَا بِالسَّوِيَّةِ
وَمَنْ كَانَ يَعْصِي اللهَ تَشْوِي فَيَكْلَحُ[48] ... فَتَبْلُغُ وَسْطَ الرَأْسِ عُلْيَا شُفَيْهَةٍ
وَسُفْلَى شِفَاهٍ تَنْزَوِي بِكَلُوحَةٍ ... إِلَى السُّفْلِ مِنْ جِسْمٍ إِلَى ضَرْبِ سُرَّةٍ
يُصَبُّ حَمِيمٌ فَوْقَ رَأْسٍ فَيَنْفُذُ ... خُلُوصًا إِلَى جَوْفٍ بِشِدَّةِ حُرْقَةٍ
فَيَسْلُتُ[49] مَا فِي جَوْفِهِ ثُمَّ يَمْرُقُ[50] ... مِنَ الرِّجْلِ ثُمَّ الْعَوْدُ يَأْتِي بِلَحْظَةٍ
وَلَوْ مِنْ حَمِيمٍ قَطْرَةٌ صَاحِ تَسْقُطُ ... عَلَى جَبَلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا أَذَابَتِ
وَيُدْنَى إِلَيْ فِيهِمْ صَدِيدٌ فَيَحْرِقُ ... وُجُوهًا وَيُلْقِي مِنْ رُؤُسٍ لِفَرْوَةٍ[51]
إِذَا شَرِبُوا يَقْطَعْ مِعَاهُمْ فَيَخْرُجُ ... مِنَ الدُّبْرِ ذَاكَ الْمَاءُ الصَدِيدُ لِسَاعَةٍ
وَأَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ مَنْ كَانَ يَنْتَعِلُ ... بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ الْأَجِيجَةِ
فَيَغْلَى دِمَاغٌ مِثْلَ غَلْيِ مَرَاجِلٍ ... فَمَا ظَنُّكُمْ يَا سَادَتِي بِالشَّدِيدَةِ
أَعِذْنِي يَا اللهُ مِنْ حَرِّ نَارِكَا ... وَمِنْ شَرِّ أَمْوَاجِ الزَّمَانِ الْمُبِيدَةِ

وَقَدْ فَرَّ قَوْمٌ[٥٢] خَوْفَ مَوْتٍ مِنَ الْبَلَدْ ... وَكَانُوا أُلُوفًا قَالَ مُوتُوا بِنِقْمَتِي

فَمَاتُوا جَمِيعًا فِي الطَّرِيقِ فَمَا نَفَعْ ... فِرَارُهُمُ شَيْئًا مِنَ الْمَوْتِ فَاثْبُتِ

وَقَدْ وَعَدَ الْبَارِي عَلَى الصَّبْرِ وَالتُّقَى ... مَعُونَتَهُ فَاصْبِرْ بِتَقْوَى تُثَبَّتِ

وَكَيْفَ دُعَانَا يُسْتَجَابُ وَإِنَّنَا ... لَنَدْعُو بِقَلْبٍ غَافِلٍ ذِي مَسَاءَةِ

وَقَدْ جَا حَدِيثٌ عَنْ رَسُولٍ مُمَجَّدٍ ... رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ

لَتُوشِكُ أُمَّاتٌ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ ... كَمَا يَتَدَاعَى الْآكِلُونَ لِقَصْعَةِ

فَقِيلَ وَذَا مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذْ ... فَقَالَ كَثِيرٌ أَنْتُمُ فِيهِ أُمَّتِي

وَأَنْتُمْ غُثَاءٌ[٥٣] كَالْغُثَاءِ لِسَيْلِنَا ... وَيُذْهِبُ مِنْ صَدْرِ الْعِدَا بِالْمَهَابَةِ

وَيُقْذَفُ وَهْنٌ أُمَّتِي بِقُلُوبِكُمْ ... فَقِيلَ وَمَا الْوَهْنُ رَسُولَ الشَّفَاعَةِ

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ذَاكَ مَحَبَّةٌ ... لِدُنْيَا وَكُرْهٌ لِلْمَنِيَّةِ حَقَّتِ[٥٤]

وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الدَّفِينُ الَّذِي بِهِ ... يَصِيرُ عَدُوٌّ غَالِبًا ذَا مَتَانَةِ[٥٥]

فَدَاوُوا بِنَصِّ مَعْ حَدِيثٍ مُحَرِّضٍ ... عَلَى الْغَزْوِ مَعَ ذِكْرٍ لِهَاذِمِ لَذَّةِ

وَصُولُوا عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ ... وَصُونُوا بِهِ دِينًا وَدُنْيَا بِرَغْبَةِ

وَرُومُوا بِهِ زَادَ الْمَعَادِ وَجَنَّةً ... وَدُومُوا عَلَى خَوْفٍ هُجُومَ الْمَنِيَّةِ

وَلَا تَجْبُنُوا فَاللهُ نَاصِرُ دِينِهِ ... وَكَاسِرُ صُلْبَانٍ وَنَاشِرُ سُنَّةِ

فَإِنْ تُنْفِقُوا مَالًا وَتَغْزُوا أَغَثْتُمُ ... جَمِيعَ عِبَادِ اللهِ مِنْ كُلِّ عَاهَةِ[٥٦]

وَصُنْتُمْ عِبَادَ اللهِ مِنْ شَرِّ مَاكِرٍ ... حَمَيْتُمْ صِغَارًا وَالنِّسَاءَ بِغَيْرَةِ

وَلَاحَ[57] ثَنَاكُمْ خَافِقَيْنِ[58] كِلَيْهِمَا ... وَفَاحَ[59] سُمَاكُمْ[60] كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

وَحُزْتُمْ غِنَى الدَّارَيْنِ فُزْتُمْ رَأَيْتُمُ ... جَزَاهُ جَزِيلًا يَوْمَ فَقْرٍ وَفَاقَةٍ

وَذٰلِكَ يَوْمٌ لَيْسَ يَنْفَعُ مَالُكُمْ ... وَلَا ابْنٌ وَلَا جَاهٌ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ

وَنِلْتُمْ بِهِ دَارَ السَّلَامِ وَحُورَهَا ... بِمُلْكٍ عَظِيمٍ دَائِمٍ وَغَنِيمَةٍ

وَلَيْسَ بِهَا خَوْفٌ وَحُزْنٌ بِنَاؤُهَا ... لَبِنْ لَبِنِ عِقْيَانٍ[61] وَلَبِنَةِ فِضَّةٍ

مِلَاطٌ[62] لَهَا مِسْكٌ ذَفِيرٌ[63] تُرَابُهَا ... عَبِيرٌ[64] وَحَصْبَا لُؤْلُؤٍ بِيَوَاقِتٍ

وَدَاخِلُهَا يَنْعَمْ وَيَخْلُدْ بِلَا بِلَى ... ثِيَابٍ وَلَا يَفْنَى شَبَابٌ بِشَيْبَةٍ

بِهَا بَحْرُ مَاءٍ ثُمَّ بَحْرٌ لِشُهْدِنَا[65] ... وَبَحْرٌ لِأَلْبَانٍ وَبَحْرٌ لِخَمْرَةٍ

وَمِنْ هٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي إِلَى فِنَا ... مَنَازِلِ كُلِّ الدَّاخِلِينَ لِنُزْهَةٍ

* * *

الهوامش

١ البغية : ما يرغب فيه ويطلب

٢ الضراء : نقيض السراء

٣ المآل : المرجع

٤ الملاذ : الحصن والملجأ

٥ الإقتار : الضيق فى الرزق

٦ النهبى : الغلبة على المال والقهر

٧ تخنيق فلان : شده على حلقه حتى يموت

٨ يقال دكت الحمى الرجل أي أضعفته، وذرى جمع ذروة وذروة الشيئ أعلاه

٩ البيعة : بكسر الباء معبد النصارى

١٠ المثلة : العقوبة والتنكيل وتشويه القتيل بأي صورة من الصور

١١ أي مثل أشياء لا تستحق الاحترام

١٢ سطا عليه وبه يسطو سطوة : صال أو قهر بالبطش

١٣ الأعوام جمع عام يعني سنين

١٤ أي ملوك المليبار مثل الساموتّري

١٥ النكبة بضم النون الصبرة وبفتحها المصيبة

١٦ المراد بالسادات هنا الملوك والسلاطين المسلمون في مختلف الأرجاء

١٧ هذا التحريض قد جاء في القرآن الشريف في سورة النساء ٧٥

١٨ "من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة" (الحديث)

١٩ بفتح الغين : الذهاب من اول النهار إلى الزوال

٢٠ "لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها" (ابن ماجه)

٢١ الذهاب من الزوال إلى الليل

٢٢ الفواق بضم الفاء : ما بين الحلبتين من الوقت ومنه قولهم : "أمهلنى قدر فواق حالب" أي زمانا يسيرا

٢٣ "من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة" (المستدرك للحاكم)

٢٤ "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها" (البخاري)

٢٥ "عينان لاتمسهما النار : عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله" (المستدرك)

٢٦ "من أنفق نفقة في سبيل الله فسبعمائة، ومن أنفق نفقة على أهله فالحسنة عشر أمثالها" (الحديث)

٢٧ "من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" (ابن ماجه)

٢٨ المكلوم : المجروح. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة والجرح يثعب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك" (البخاري)

٢٩ فار المسك : تضوع وانتشر

٣٠ "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق" (ابو داود)

٣١ "مامن أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما في الأرض من شيئ إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة" (البخارى)

٣٢ أي يجعل في جوف جسد مثل شكل طير كما ورد في حديث رواه ابن ماجه في سننه

٣٣ العسجد : الذهب

٣٤ "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم ...." الآية آل عمران ١٦٩

٣٥ المهجة : الروح

٣٦ أي يوم القيامة

٣٧ كواعب يعنى نواهد أي أبكار

٣٨ يشفع أي يجعل شفيعا كما يفهم من الحديث النبوي.

٣٩ المغني : صفة من صفات الله

٤٠ العرصة ج عراص : ساحة الدار والمراد هنا المحشر

٤١ الورطة : الهلكة وكل أمر تعسرت النجاة منه

٤٢ الضنة : ما يضن به أي ما يبخل به

٤٣ عوج بن عنق: ملك باشان الجبار المذكور في التوراة له في أساطيرالعرب أخبار كثيرة

٤٤ حيارى مفرده حيران

٤٥ حجيجة أي سنة

٤٦ اسم الصحراء الواقعة على الحدود المصرية الفلسطينية داخل شبه جزيرة سينا

٤٧ الزحف ج الزحوف : الجيش الكثير يزحف إلى العدو

٤٨ كلح : عبس وتكشر

٤٩ سلت المعى أخرجه بيده

٥٠ مرق السهم من الرمية : نفذ فيها وخرج منها ويقال مرق من الدين أي خرج .

٥١ الفروة : جلدة الرأس بشعرها

٥٢ اشارة إلى الواقعة المذكورة في قوله تعالى : "الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ...." البقرة ٢٤٣.

٥٣ الغثاء بالضم والمد : مافوق السيل من الزبد والوسخ وغيره والمراد هنا بالغثاء عدم الإيمان والإخلاص للمسلمين وفساد دنياهم

٥٤ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الآكلة إلى قصعتها فقال قائل: او من قلة نحن يومئذ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن" قال قائل : "يا رسول الله وما الوهن؟" قال: "حب الدنيا وكراهية الموت".

٥٥ المتانة : القوة

٥٦ العاهة : عرض يفسد ما أصابه

٥٧ لاح : ظهر و بدا

٥٨ خفقت الراية : تحركت، والخافقان المشرق والمغرب اي يبلغ ثنائكم المشرق والمغرب

٥٩ فاح المسك : شاعت رائحته

٦٠ السما : الصيت

٦١ عقيان بكسر العين : الذهب الخالص

٦٢ الملط ج الملاط : الطين الذي يطلى به الحائط

٦٣ ذفر الشيئ : ظهرت رائحته واشتدت

٦٤ العبير : اخلاط من الطيب

٦٥ الشهد بالضم والكسر ج الشهاد : العسل.

* * *

الفهرس

كلمة الناشر ٣

تقديم ٥

المؤلف في سطور ٦

نموذج من نسخة خطية قديمة لكتاب تحفة المجاهدين... ١٢

مقدمة المؤلف ١٣

القسم الأول

في بعض أحكام الجهاد والتحريض عليه ١٧

القسم الثاني :

في بدء ظهور الإسلام في مليبار ٢٦

القسم الثالث :

في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة ٣٠

القسم الرابع :

في ذكر وصول الإفرنج إلى مليبار وشيئ من أفعالهم القبيحة :

الفصل الأول

ابتداء وصولهم إلى مليبار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامري وبناء قلعتهم في كشي وكننور وكولم وأخذهم بندركووة وتملكهم لها ٣٦

الفصل الثاني

في الإشارة إلى شيئ من قبيح أفعالهم ٤١

الفصل الثالث

في مصالحة السامري الإفرنج وبنائهم القلعة في كاليكوت ٤٢

الفصل الرابع

في سبب وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج وفتح قلعة كاليكوت ٤٤

www.almaktabah.net منتديات مكتبتنا العربية

الفصل الخامس
في بناء الإفرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية ٤٨
الفصل السادس
في صلح السامري مع الإفرنج مرة ثالثة ٥٠
الفصل السابع
في صلح السلطان بهادرشاه مع الإفرنج وإعطائه بنادر من بنادره لهم رحمه الله ٥٠
الفصل الثامن
في وصول سليمان باشا إلى ديو ونواحيها ٥٢
الفصل التاسع
في مصالحة السامري الإفرنج مرة رابعة ٥٣
الفصل العاشر
في وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج ٥٣
الفصل الحادي عشر
في مصالحة السامري الإفرنج مرة خامسة ٥٥
الفصل الثاني عشر
في سبب الاختلاف بين السامري والإفرنج وخروج الأغربة لمحاربتهم ٥٨
الفصل الثالث عشر
في حرب قلعة شاليات وفتحها ٦١
الفصل الرابع عشر
في بعض أحوال الإفرنج بعد فتح شاليات ٦٣
الهوامش ٦٨
تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان ٨٨
مقدمة الناشر ٨٩
الهوامش ٩٨
الفهرس ١٠٣

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

تأليف الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني الملياري

أول كتاب ألف حول تاريخ كيرالا، ومرجع هام لمعرفة بدء ظهور الإسلام فيها ولمعرفة العادات والتقاليد والمعتقدات والرسوم السائدة هنا آنذاك، وبيان موجز عن جرائم البرتغاليين المستعمرين ضد سكانها من المسلمين وغيرهم من رعايا الساموتري، وعن مقاوماتهم وبطولاتهم التارخية. والمؤلف رحمه الله عاش تلك الأيام المأساوية فكتب ماكتب من الوقائع والأخبار، لا كمخبر معتمدا على قيل وقال، بل كشاهد عليها وضحية لها.وهذا كتاب ذاعت شهرته في الأقاليم، واقتبست منه أقلام الأعارب والأعاجم، وترجم إلى اللغات الهندية والعالمية، وجعله الطلاب والكتاب وأهل العلم مرجعا معتمدا.

و

تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان

تأليف شيخ الإسلام أبي يحي زين الدين الفناني الملياري

هذه قصيدة جهادية نظمت لتحريض المسلمين على الجهاد المقدس ضد القوة البرتغالية المستعمرة. وصاحب هذه القصيدة جد مؤلف تحفة المجاهدين ... رحمهماالله

الناشر

مكتبة الهدى، كاليكوت